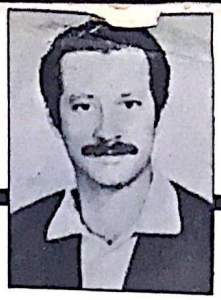

من ليلى عسيران إلى غسان وآني

كل الذين على درب غسان يفهمون روعة الحياة في عطاء الموت..

عبر صفحات « الهدف » كتبت الاديبة ليلى عسيران هذه الرسالة الى الشهيد المناضل غسان .. والى زوجته ورفيقته آني :

الى غسان وآني ..

كل ما عشناه نحن اصدقاء ورفاق غسان يبدو تافها امام استشهاده .. حتى لتبدو عملية الله بذاتها اقل اهمية من بطولته في الممات الذي قدمه باعظم سخاء للثورة الفلسطينية .

والذين عرفوا غسان اديبا فنانا ، ليسوا كالذين عرفوه مناضلا ، اما الرفاق الذين عايشوا انسانية نضاله ، وحيويته الفذة الخلاقة ، يشعرون اليوم ان الدفق الذي اعطانا اياه استشهاده ، اقوى من موقف الالتزام المتكرر المتواصل ، ذلك الذي يؤكد استمرار الكفاح الفلسطيني المسلح الذي عبرت عنه عملية مطار الله .

فالاستشهاد هو المر .. اللذيذ .. في عظمة الموت التي تبدو عند الاخرين تافهة . وكل الذين على درب غسان يفهمون روعة الحياة في عطاء الموت . فغسان الان .. حي ، حي ، حي ، وربما .. اكثر من ايام حياته ، لانه علمنا من جديد معنى اللاحدود في العطاء الثوري .

واول مرة التقيت فيها بغسان كانت من زمان ، من زمن بخيل الي انه منذ الازل ، وذلك عندما قرات له اول قصة . ورحت ابحث عن واحد يعرفه ، ليعرفني عليه . الى هذا الحد احببت ادبه .

واول ما قاله لي غسان :

« انا اكتب لاني لا املك بندقية !! »

ومن هنا .. بدات صداقة طويلة ، لن تنتهي ، بل استفوت على جميع الخلافات .. اذا كانت هي اصلا خلافات .

ولم احب ادبا ، لم احس بادب كان يخرج من نبضات قلبي ، وخلايا ذهني كادب غسان . كنت افرح وانفعل بما يكتب كاني انا التي كتبت .. حتى اني تجرات مرة وقلت له ، ليتك تكتب قصة واحدة ليست عن فلسطين ، ليعرف الناس البعيدين عنا ، انك لست اديبا « فلسطينيا » وحسب .

وكان ذلك قبل انطلاق الثورة المسلحة بكثير .. لكنه اجاب : « كيف لا اكتب عن فلسطين ، وكتابتي عنها هي التزامي » .

وعندما التزمت انا ايضا بالثورة الفلسطينية فهمت معنى ان لا يكتب الفنان الا عن .. فلسطين .

وفلسطين غسان ، هي فلسطيننا جميعا ، لانها بعدنا القومي ، وخلاصنا من براثن الموت ، ذاك الموت الذي سيظل غسان يرويه .. ثورة .

وبعد اللقاء الاول ، عشنا مئات الساعات مع فلسطين ، في نبضها المتواصل المعطاء ، في كل ما فعله غسان . وعشنا ايام الحرب ، وكنت اهرع لعنده اتساءل : هل ستعود الينا فلسطين ، هل نزور عكا معا ؟ ماذا نفعل ؟ كيف نعطي ؟

وكانت ليالي الحرب الحزينة تتفاعل ، وصرخت ذات ليلة ، في تلك الليلة المخيفة التي سقطت فيها القدس ، ومن غير غسان كان يتلقى بكائي بهدوء ؟ ورغم كل شيء .. بتفاؤل ؟!

وكثيرا ما ذكرت غسان عندما التزمت الثورة لاني قد فهمت معنى التفاؤل عند الثوار ! لم تعد تفاصيل الصداقة مهمة اليوم .. فهي لوحدها الحزن . وآني ، آني العظيمة ، الزوجة والرفيقة الاولى هي تفهم الحزن هذا ، لانها اعطته الدفء والاستقرار الكافي كي يحيا غسان حياة بلا دفء ولا استقرار ، فلسطين هي وحدها ارض المحبة .

وكلنا ؟ السنا نؤمن ان غسان راح الى رحم فلسطين والى قلبها ؟

اما الاعداء الذين ما فتئوا يواجهوننا بالاجرام، فيخلقون منا ثوارا كغسان، ايظنون انهم فتتوا غسان اربا ؟!

لقد نثروا ثورته ورودا وتصميما وايمانا بالكفاح المسلح .

« ما تبقى لكم » احدى روايات غسان .

ما تبقى لنا ؟ بقي غسان والثورة .. حتى النصر !

ليلى عسيران ■

أنت لم تُقتَل... زُرِعْت

وكتبتَ الآنَ يا غسَّانَ احلى ما لديكْ ...

صرتَ في الثامنِ من تموزَ قصَّةْ
لم تكنْ بين يديكْ :

.. في غروبِ العصرِ ، قد تَزْني الحضارةْ

تولدُ الابنةُ لصَّةْ
ويُبيحُ الزمنُ الداعرُ غارةْ ..

سرقوا الوجْدَ الذي في مُقلَتَيكْ ؟

أيها الشمَّاخُ ، ما زِلتَ تقاومْ

« لا أُجيدُ الرجمَ ، فالتاريخُ راجِمْ »

★ ★ ★

نحنُ جيلُ المتعبينْ

يومَ كنا نمضغُ الايامَ في لغوِ المقاهي
ثُمَّ نبني في مراجيحِ الضجرْ
ناطحاتٍ للسحابْ

ونُسميها .. اغترابْ !

كُنتَ تبني لغةً للثائرينْ
قلمٌ او بندقيةْ ؟
قَدَرُ الثورةِ ، ان نمضيَ سويةْ
ليسَ في الثورةِ غيبٌ ، او ضبابْ

ليس للثوارِ ، وقتٌ للغيابْ

★ ★ ★

عندما ابصرتُ في الحشدِ الكبيرْ
وجهَ غسانَ الصغيرْ

يرسمُ النصرَ بعزمٍ من حديدْ
كنتَ ، في عينيهِ ، تنمو مُنْ جديدْ ...

عندما حوَّلتَ انهارَ المدينهْ
وغَرَزْتَ الرمحَ في عينِ النهارْ
عندما لوَّنتَ ذياكَ الجدارْ
وتناثرتَ على الارضِ الامينهْ
خاطبتني الريحُ ، فاسمعْ ما سمعتْ

انتَ لم تُقتَلْ ، زُرِعْتْ !

وغداً يعشوشبُ الوادي وتخضَرُّ السنابلْ

كُلَّما زغردَ رشَّاشٌ مقاتلْ .

حسين حيدر

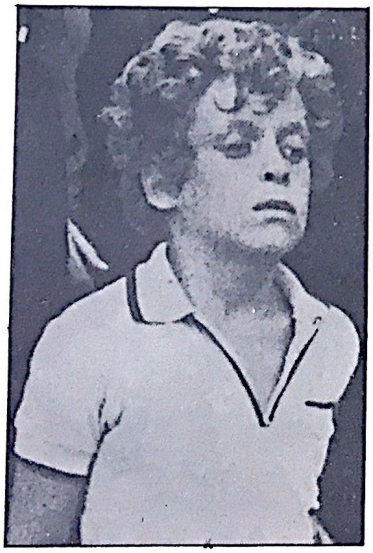

راية لونها.. لون كل الدماء

①

بعقد العالم لغة المقول ، لتمثل الفاجعة وجها اسطوريا ليس كالوجوه ، وعينا الوحش تلمعانه ملهمة مسحورة ، هل كان بتصور ان لمعة امل من ان يتغير شيء ما خلال الطواف الاخير ذاك ، ليس تماما .. اذا كان ثمة شيء يجب ان يتغير

فقد كان يجب أن يتغير منذ زمن .

وليس اهم ما في الموضوع الآن وجه الوحش ، فرغم انه عاش في راسه طويلا ، ورغم ان فارقا كبيرا يفصل بين ان يعيش الوحش في راسك وبين ان يواجهك ويحدق في عينيك .. لكن ذلك لم يكن اهم ما في الموضوع .. لقد نعتنا الدخانة معكوسة داخل ساعدنا .. وبدلا من ان يفرز دمنا السموم الى الخارج صاروا يحقنون دماءنا بولا ..

عندما « فاجاهم » بوجوده رغم انه كان مفيدا ، كانت هناك لحظة فصلت بين احساسهم به انها ترف الجفون قبل التحدق به ، وبين احساسهم بالزهو الصبياني كونهم استطاعوا اخيرا ان ينظروا اليه كما كانوا يتمنون دائما

ـ من فوق ـ رغم ارتعاشة عيونهم .

حين يستيقظ الافتراس في مسامات الوحش يتراجع المنطق كسيحا وتصبح للكلمات طعم العفن .. تفقد الاشياء صمتها، وتبدو اسماء الاشياء نكتة سخيفة سمجة ، هل كان جسدا هذا الذي يتمرغ .. ربما كان ارضا .. قضية .. نعم .. انه في الاخر قضية .

وانه كان بعي ذلك .. قبل ان يثر الملح جراحه ، قبل ان يجبروه على ان يشرب بوله .. قبل ان يحقنوا دمه ماء .. وقبل ان يبدأوا (بتعميله) بلذة عارمة مخيفة ..

كان كبيرا .. وطوال ايام تكلم كل شيء فيه .. وكل شيء فيه تكلم كان ينتهي .. فمه فقط سي كيف يستمهله حتى كانه لم ينطق يوما .. حتى كان ما يجري على ساحة جسده لا يعني لسانه .. وكان كبيرا .. ففي الاخر الانسان قضية .. وسقوط الجسد في معركة القضية يعرفها من هوانها .. تصبح اكثر تماسكا .. تعقد الملموس .. لكنها ظل غنية .. فكل شيء عندها .. ولا يضير الجسد ان يسقط مرة واحدة .. او عدة مرات ..

كان كبيرا والوحش يتمطط بدمه

وكان صموده السخ والصوء .. والعلة ..

②

كان وجهه ودمها رغم اقراب اللحظة .. وكانت اللحظة تحطه ، تصبح على جبينه ، تمسك بيديه .. تقبل اطراف اصابعه بحنو ام .. وكان مستسلما ينظر ان تهمس له « هيا » ..

نظر الى الاخرين يحاطمون امام عينيه الثابتتين .. ومن زاوية عينه اليسرى رُغم تباينها الى امام .. كان يراهما يتحركان بمرح طاغ .. وهما يتنقلان بين الحاجز والقاعه ..

ـ عندما يموت الانسان شهيدا تحول روحه الى نجمة في السماء

ـ او ربما مشعل يا امي

ـ بل نجمة تتسم للناس بحب، تدعوهم للطريق

ـ ربما فضلت كثيرا ان اكون هذه النجمة .. لكن هنا ، في الارض

ـ وهل تسطع النجوم في الارض يا بني

ـ ربما اكثر منها في السماء ..

شد قدميه على الارض .. صلبة ، الوطن قضية ، انه ربما منذ ولادته كان يشتاق الى هذه الارض .. تكفيه منها دقائق، بعدها سيتزرع فيها الى الابد ..

زاوية عينه اليسرى لا تزال تتقيمها ... اقترب .. تجاوزاه تماما .. قام بتثاقل وعيناه مثبتتان على ساقي فتاة .. تسللها بعينيه حتى الشعر الاشقر الهوش .. كانت منهمكة في فتح حقيبتها للتفتيش ..

حمل حقيبته وضعها على الحاجز .. « من يفتش الاخر ؟! » كانت عيناه اليمنى واليسرى تلتقطان بزاويتيهما الخارجية ، وفي وقت واحد صورتين لاثنين كانا يرقبانه من خلال سيقان الفتيات العارية ..

هنا الفصل .. تكتمل نصف الدائرة القاتلة تماما .. لا .. سافتحها لك ، وابتسم بتهذيب مؤجر..

واحد .. اثنان .. لا ..

ـ ماذا جرى ..

ـ انكفيء

ـ هل هي الحرب اندلعت في مطار اللد

ـ خذ الارض

ـ انه الجحيم بعينه

ـ نسيت كيف استعمل سلاحي

ـ يا الهي لا تدعه ينظر الي .. واعاهدك اني سأعرب نهائيا .

ـ ماذا جرى ؟

الف ماذا جرى

لكن الوجه الوديع ظل وديعا .. الامر في النهاية لا يعدو انجاز مهمة .. الدم ؟.. لقد شاهده دائما على ارض جامعة طوكيو وشوارعها ، وودم تلاته فلسطينين لا تزال طازجا وعلى هذه الارض بالذات ، وطوفان الدم في فيتنام ودير ياسين التي صارت كل شبر في هذه البلاد بعلا منه ..

تعالي انت .. لندهبي ، هناك عند الحناح .. وانت هناك في المؤخرة .. وانت .. حبيبي .. سنظلين معي .. اخفضي ذراعك .. هاتي قبلك .. اوصلي الجدار .. انظرني .. ها انا قادم .. احضنيني .. هاتي شفاهك .. كله .. لتنزرعي معي .. انا ارضك .. لتنزرع في هذه الارض ، وعند الموسم سيحصد الاخرون الفرح .

هكذا .. ه .. ه ..

ـ امي .. هاانذا اصير بحجمه .. الف نجمة

ـ لكنك لست في السماء .. كيف اراك

ـ تعالي هنا .. السماء ، بكل نجومها في هذه الارض .. تعالي .. كوني نجمة انت ايضا .

③

عيناه عالمان موهجان يضمان كل افراح الكون ومراته بسجان في بحر وجهه الاسمر .. الاسمر ، كان عالما .. كان عالما ..

في كون راسه لكل نجم عدان .. تنتظم المدارات ، تتقاطع .. تلغي .. يجاوز احدها الاخر بنظام الزامه العربق الموغل في تربة ايمانه

المبدأ في الاخر ليس « مربطه » .. ليس قميصا ، ليس حذاء .. لا .. المبدأ نسغ القضية ..

على تربه الارض السمراء كان واحة .. وكان نبع عطاءه يستصلح الصحراء .. وتمتد الى البعيد ، البعيد ، صار كل الفلاحين ماء .. صار كل العمال سحابات خير ماطرة .. وكان ماء المطر حين يمتزج قويا بمياه الينابيع يجري بعنفوان وتوثب ، يتحدب الصخور ، ينحت السواحل الغرة .. يعمق مجراه دون توقف ..

وكانت عيناه عالمين .. فتدبلين ..

كانت القضية عنده لولبا يدور في العمق .. اكثر .. لا .. الصمت جريمه حين تكون الكلمة رعشة في الارض .. وحين تكاثف الرعشات ، تصير زلزالا .. و .. يجب ان تزلزل الارض ..

كان جالسا .. هناك خلف طاولة ، ربما ضاع اثرها .. لن يعرف عليها احد .. القلم بيده اكثر ثباتا من البندقيه في يد مقاتل .. كتب .. السيل عندما ينحدر هادرا ليس لقوة ان تقف في وجهه دون ان تتلاشى .. واسا فطره في هذا السيل ، لن توقف اجتياحه .. اذا احسست انني السيل كله فاسم لا تفهمون معنى ان يجمع السيل فطره .. فطره .

ـ اغمضوا عينيه

ـ اعرف كيف احدق في عيون القلة

ـ ادر وجهك الى الحائط

ـ افضل مواجهة قاتلي .. اريد ان ازرع وجهي في عينيه الى الابد

ـ واحد .. اثنان

ترتعش السيارة السمراء فوق الزناد الاسمر .. ينظر الجندي في العينين العالمين ، ولثانية كان الحوار بين العيون الاربعة قد اكتمل .

ـ اعترف ان الخطوره كل الخطورة في ان يتحول صراعنا مع عدونا الى اصبع اسمر يضغط الزناد الى قلب اسمر .

ترفرف الرصاصة ، كان صوتها مضحكا .. تثر مثل ذبابة .. يسقط الجسد الاسمر .. لكن شيئا بعد ذلك ـ صدقوني ـ لم يتغير .

④

كانت حياته ـ على قصرها ـ تخضر حياة الالاف .. كان معلما .. دائم العطاء .. وافر العطاء .. عاشقا .. يلهبه الشوق ينفرس فيه لوليا ملهما .. رغم ذلك كان في وداعة طفل ، لم يغب ابدا ، كيف قالوا انه ذهب .. اين يذهب .. الارض اعجز من ان تضيع وجهه النقي .. لا زلت اراه يطوف الحجرات ، يتوقف عند كل مكتب ، يطلع في الاوراق ، يقول كلمة .. يبتسم دائما ، لكن ليس الجميع يعرف انه كان يبتسم .. شيء بين الانسامه والاشراق يعلا وجهه .. حتى عندما تثروه على مسافه عشرات الامتار وجهه كان مشرقا ، وفمه يحتفظ بذلك الطابع الاليف ـ كانه يقول ـ هل هذا كل ما عندكم ؟..

وعيناه مغمضتان بوداعه اسمعه معها يقول « خلصونا يا جماعة .. عندي شغل كثير » ..

افتقدناك كثيرا .. فقد كنت كبيرا ، واسما عميقا ، فيك رائحة البارود الحلوة ، وطعم الاستشهاد الذي يخبزه تحت السنتنا كلنا .. يعنيني الكلام عنك ، فكل شيء عنك يبدو ضئيلا ، وعيناك تتابع سطورنا لتقول « ليس هناك حلا سهلا لقضية صعبة » ونحن نعرف .. لكنك كنت اسبقنا لتكون القتيل الذي فجر الكلمات .

تمارك ■

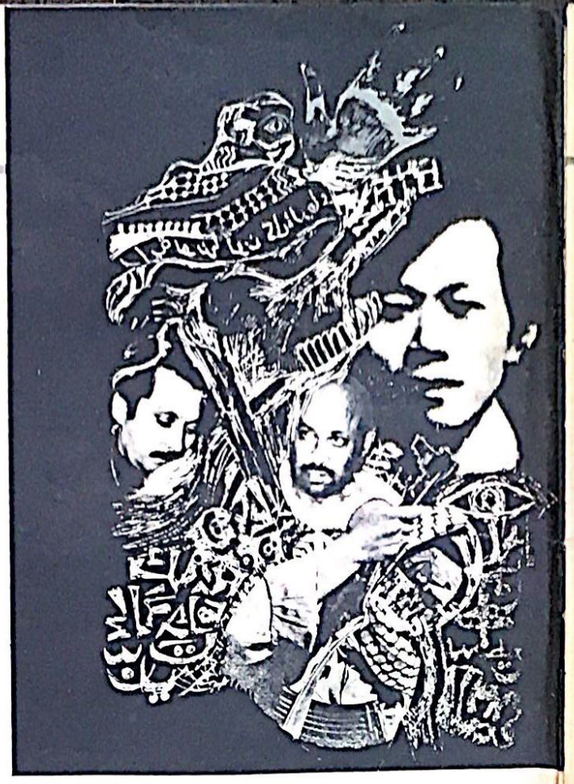

غسان كنفاني

- يعمل الى الالوان الهادئة .
- عطاؤه للحياة يوحي باضعاف عمره .
- يجمع بين رفه شيخوف والتزام غوركي
- وردت عنده جمله « الثورة مستمرة » في اكثر من مقال واكثر من عنوان واكثر من ملصق
- يندر ان يتحدث دون ان يمسك بالقلم ليكتب او يرسم
- حروفه جميلة ، رشيقة ومستقيمة الشكل
- يحب رفاقه المحررين على الذهاب الى المطبعه للتعرف على العمليات الفنية في الطبع
- يكره الحدث عبر التلفون لذلك تراه يختصر في مكالماته التلفونية
- عندما كان برده مقال يتعلق بالركن الذي لا تعود مسؤوليته مباشرة اليه ، يكتب عليه « الرفيق فلان .. قرر » .

***

قالت آني عن ادب غسان ..

آني ، زوجة الرفيق الشهيد غسان قالت عن مؤلفاته :

ـ طبعا اني لم اقرأ كل شيء كتبه لان ليس كل ما كتبه مترجما . وكان يترجم في بعض مقالاته . آمل ان تترجم كل اعماله لم اني رأيت الغيم المأخوذ عن روايته « رجال في الشمس » لا شك انه اجمل ما رأيت في حياتي . واذا ارسل هذا الفيلم الى كافة انحاء العالم فهو كان غسان نفسه يتكلم .■

غسان
لا يزال بيننا

■ برهيته ـ كوبنهاكن ■

بالامس ضرب العدو هدفه وكان دماء مائه مليون عربي لم يكن ليروي عطش الدم الاسرائيلي ، لقد كان يحتاجه لاكثر .. كان على واحد من اروع من في الثورة الفلسطينية ان يقدم حياته من اجل كفاح شعبه .

يوم السبت كانت الصحافه البرجوازيه تسلي بعرض اخبار اعداء غسان وتكهن فيمن يكون قد نفذ هذا العمل الجبان .

ولكن بالنسبة لنا نحن الذين نعتبر من اصدقاء غسان الذين لا يعدون ، فقد كانت القضيه مختلفة ، كان طموح غسان ليس كما يريدون ان يصوروه بالحقد ، بل بالعكس كان طموحه الحب .. الحب العميق لشعبه ، شعبه الضحيه التي طردت من ارضها وعذبت خلال عشرات السنين على ايدي الامبريالية والصهيونيه .

اعطى غسان كل قدراته للثورة الفلسطينية خلال اكثر من عشرين سنة وعاشر خلال تلك السنين وهو يعلم ان حياته ستكون الثمن . تلك الحياة التي اغنت الشعب الفلسطيني وكفاحه ضد عدو لا يتورع عن استعمال اي الطرق .

كل العرب سيتذكرون غسان ، اولا لانتاجه الادبي الذي تركز على موضوع واحد ـ عذاب وكفاح شعبه ، قليل من كتبه ترجمت الى اللغات الاجنبية لكن حتى هذا القليل كان يشعر الانسان من خلاله انه مع انسان خارق الذكاء سابق لوقته .

وكان استشهاد غسان صدمة لكل اصدقائه ورفاقه لا تحمل ..

كان قادرا على ان يبقي الروح عالية حتى في اصعب المحن .. ان خساره لا يمكن ان تعوض من خلال اي عمل انتقامي ، لان العدو ببساطة ليس لديه شخص مماثل ..

لكن من الضروري الشديد على الحقيقه بانه يمكن اغتيال اي ثوري لكن لا يمكن اغتيال الثورة . لقد كان غسان من خلال عمله وحياته مثالا للشعب الفلسطيني وفي كل العالم سنتأمل لنثبت ان وجوده لا يمكن ان ينتهي . ■

حزن البرتقال الحزين
بفقدك يا غسان

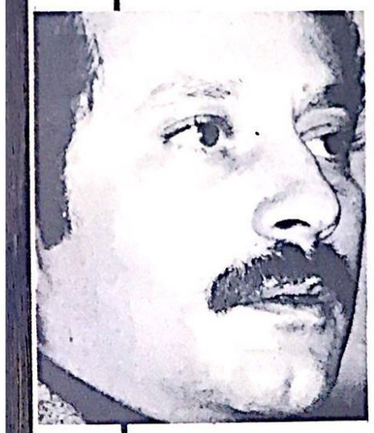

لقد كبى الجواد وسقط الفارس فلا فرت اعين الجبناء
لا تبكه ولا تندبه ، يا ام سعد امسحي دموعك
دموع الخنساء على صخر لن ترضيه ، ستزعل البطل الشهيد ، غسان تزعله الدموع ويجرحه البكاء .
يا ام سعد ،
ستفتقديه وسيفتقده الرفاق ، ستفتقده القضية .

الانسان غسان ، الذي انجبته الارض الطيبة هناك ، في عكا وارضعته حنانها في حيفا لم شرده الجناة ، تغنى لسانه بالارض ، بفلسطين وغرد قلمه بأناشيدها .
لم يعد بيننا ،
لقد بدت ساحة النضال مقفرة بدون الفارس اصفر شجر الزيتون المغتصب وحزن البرتقال الحزين .

يا ام سعد ،
المصاب كبير حين يسكت صوت الرفيق غسان الى الابد ، صوت الامل والعودة ، عكا وحيفا والقدس .
المصاب جلل
حين لن تمشي رائحة تراب الارض الطيبة ، رائحة فلسطين ، تنتشر من كلماته واحاديثه قطع الحديث وسكت المتحدث .
امتدت اليه اليد التي شردتك وسلبتك ارضك واسكنك الخيام ،
واليد التي تآمرت على قضيتك ،
واليد التي خذلتك ..!
علم على جبل الثورة كان ، ابو فائز .
لن تري وجهه الصبوح بعد الان ،
لن تقرأي قلمة الثائر بسطر احاديث الحق والنضال ويروي للاجيال قصص الزيتون والبرتقال الحزين .
لقد جف المداد .

آه يا ام سعد ،
ما اشد الفراق واصعب حبس الدموع على غسان ، حين تجمد العيون وتدمع القلوب ويقف الرجال امام جثة البطل فتقرع الطبول لترفع الزنود السراية التي كان يحملها ، وينشد الرفاق لحن النضال ويواصل الركب مسيرته ، نحو ارض الزيتون المغتصب والبرتقال الحزين .

سفيان ■

لا .. لم يمت

■ بلند الحيدري ■

خسئتم .. من قال : مات
لا .. لم يمت
ما زال صوت خطاه يملأ كل عرق
من عروقي بالحياة
خسئتم
ما مات غسان ، ولا الارض التي
جادت به لتموت
قد يوهن العياء بعض وهلة
جفونه
وقد يغطي جرحه الدمي بعض وهلة
عيونه
لكنه
يظل في النزف دما يقيت

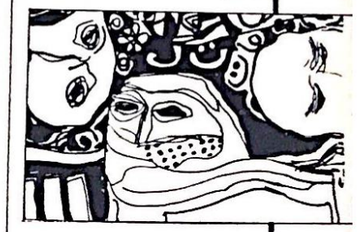

لا .. لم يمت
ما دام فجر امة في جرحه يبيت

●

خسئتم
غدا اذا ما زحزحت اكفنا
سكونه
سندركون
ما الذي ابقى لنا مهاجر ، صموت
سندركون
ما الذي خبأ تحت جفنه السكوت

وكيف ان مسربا في الليل قد اضاءه تابوت
وكيف ان مغمضا يولد ملء بيوت

●

خسئتم
لا .. لم يمت
ها نحن آتون به
فهللي
ابنها المشارف الخضراء يا بيارقا توصل بين الارض والسماء ، يا مواكب الفداء .. ها ها .. نحن آتون به
من آخر النداء ، من آخر ما نملك من رجاء
فهللي
لا تسلمي الشموع ان بيته مضاء
لا تغسلي جراحه
فتلك كانت ساحه ، وتلك كانت ارضه
وتلك كانت بيته المزهو بالدماء
لا تلمسي
جفونه
يخاف ان يوهنها العياء
لا تصرخي
غوري وراء صمته حكاية
اروع ما ابقى بها
ان تولدي في مونه
مشارفا خضراء
بيارقا توصل بين الارض والسماء
اروع ما ابقى بها
ان صرت في الموت لنا .. الرجاء
ان صارت الموتى به .. احياء

●

خسئتم
لا .. لم يمت
ها .. نحن آتون به
مواكبا تسال عن طريقها في الموت والفداء ■

كان غسان كنفاني ، قضية بلاده ، وارضه ، وشعبه .. وكان مقاومة فلسطين في ذروة تعرقها ، وتحديها ، وبفنها الثوري الخلاق . كان الاصوات الحية ، عن كل فلسطين ، وهي تقاتل ، وتواجه ، وتفكر ، وتكتب ، وتعمل ، وتصارع ، وتحارب ، وتنظم ، وتستشهد في ارقى وافسى دروب نضالها الطويل .

لكم يكشف عملاق كنفاني بجسده ، واشلائه الممزقة ، واسلوب الغدر الحقير ، الذي اغتيل به ، مستوى حقاره عدو ، يحتل ، ويحارب ، ويوسع ، ويقتل ، في ارضه ، ودمويته ، اكثر وضوحا ، من اشنع الاساليب ، التي عرفتها البشرية النازية .

اغتيال غسان كنفاني ، يلخص امام العرب ، قضيتهم كلها ، ومصيرهم ؟!..

غسان كنفاني
الشهيد ـ الرمز

وفي « النداء » كتب محمد دكروب :

في خاتمة مقدمة عمر فاخوري لديوان الشاعر الشهيد عمر حمد فكرة مؤداها ان استشهاد الشاعر المناضل هو اجمل قصيدة له خلال نضاله .

اما استشهاد الكاتب المناضل غسان كنفاني ، فقد جاء حلقة (مأساوية ـ كفاحية) تؤكد الصفة (المأساوية ـ الكفاحية) لادبه نفسه ، ولمجموع ملحمة شعبه الصابر المكافح الممزق الساعي الى تجميع اجزائه المتناثرة التي لا تزال مختلف الذئاب تعمل بها تمزيقا وتقطيعا .

تفجير جسد غسان وتقطيعه (في الجريمة البشعة التي ارتكبت امس) جاء اشبه برمز مكثف لتفجر وطنه (فلسطين) ولعمليات التفجير المستمرة لتمزيق جسد شعبه العربي الفلسطيني، منذ اكثر من عشرين عاما ، بهدف سحقه نهائيا ، وسحق مقاومته ، وسحق نزوعه المستمر الى التوحد كشعب والتوحد مع ارض وطنه المجزأ .

واذا كانت عمليات التفجير والتمزيق هذه هي جزء من الردات التاريخية ، اي من جرائم انكسارات التاريخ ، فان العملية المأساوية ـ الكفاحية ، الطويلة والعاصية لاعادة توحد هذا الشعب ، في ذاته وفي ارضه ، انما تعبر ، في عمقها ، عن الحركة الاساسية الصاعدة للتاريخ نحو تحرر هذا الشعب ، وتحرر وطنه ، عبر توحيد قواه وفصائله التقدمية ، والتوحد بالتالي ، بين الارض والانسان .

***

ولعل الدهش هنا ، والطبيعي كذلك ، ان ادب غسان كنفاني ، الفنان الاصيل والعميق الموهبة ، يشكل تجليا فنيا لهذه الحركة المأساوية الجدلية ، داخل الشعب العربي الفلسطيني ، بين التمزق والانسحاق ، والتنزوع الى التوحد ، والتوهق عبر معاناة اعمق العذاب ، عبر الضياع التام ، والشعور بالذل ثم عبر المقاومة الباسلة لما يعانيه هذا الشعب الممزق ، خارج وطنه ، وبالتالي عبر المقاومة الواثقة التي اخذت ترفع راية التحرر ، وعبر العذابات التالية نتيجة التمزقات داخل هذه الحركة نفسها ، والضربات الموجهة اليها من العدو الامبريالي الصهيوني ومن الرجعية العربية على السواء .

ان من يتابع حركة صعود ادب غسان كنفاني ، منذ قصصه الفلسطينية الاولى، خصوصا مجموعته « ارض البرتقال الحزين » وروايته القصيرة « ما يقبى لكم .. » ثم ينتقل معه الى روايته الرائعة « رجال في الشمس » وبعدها مجموعة « .. عن الرجال والبنادق » . ولروحانه القصيرة الدهشة « ام سعد » وبالتالي روايته « عائد الى حيفا » .. ان من يتابع هذه الاعمال الادبية يرى انها ، على تنوعها ، انما تشكل ملحمة متكاملة لاساه شعب : من التمزق والضياع والشعور بالانسحاق ، الى مراحل الغضب ، والتجمع ، وبدايات الانطلاق من الخيمات ، والمقاومة ، والتطلع الى افق التوحد الجديد بين اجزاء هذا الشعب الممزق ، بهدف العودة والتوحد المتحرر بين الوطن والشعب ، الارض والانسان .

غسان كنفاني

ونضال الكادحين الأممي ضد الامبريالية

« ان الامبريالية هي نشأة حمد بشع يتمدد فوق العالم رأسه في شرق آسيا وذنبه في الشرق الاوسط ودولاره الدموية تصل الى افريقيا واميركا اللاتينية ايضا ضريبته لوحده ولخدم الثورة العالمية » (١) .

فالامبريالية لم تكن اسطورة من غروب الخيال او كلمة تردد في الاذاعات واجهزة الاعلام ، او صورة جامدة لا تحرك المشاعر ، بل في راي غسان كنفاني كانت الامبريالية جسدا حيا يتحرك ويخطبوطا يمتد قواه فوق العالم كله بواسطة الشركات والاحتكارات والانظمة الغربية التي تستعمر وتستغل . فالامبريالية من ناحية اخرى كانت توجه جميع غرباتها وفي شتى الانواع والاشكال الى الجماهير الكادحة في العالم كله وخاصة في العالم الثالث .

ومن خلال الشعار الذي رفعته « الهدف » « كل الحقيقة للجماهير » ، كان تفكير غسان كنفاني منصبا على الواقع الطبقي الذي تعيشه الجماهير ، السبب الذي دفعه الى القول : « ان ارادة التغيير التي تجتاح الجماهير العربية يفترض ان تكون مطلقة من اساس اختيار عقائدي وفكري واضح وقاطع ولهذا فقد كرست «الهدف» نفسها لخدمة ذلك الاختيار الثوري ، وهي لا تضع نصب اعينها مصلحة الطبقات الكادحة التي هي مصلحة الثورة ذاتها ولكنها تطرح نفسها كتعليق بديهي للمناضلين بالسلاح وبالفكر في سبيل الوطن المتحرر والتقدمي الواحد » (٢) .

بذلك كان الاساس الطبيعي لانطلاقة الحياة القلمية والفكرية لغسان كنفاني الدفاع وتبني مصالح الكادحين ، ليس الفلسطينيين فحسب بل الكادحين العرب وفي العالم كله ، ومن هنا بالذات كان غسان كنفاني الماركسي الملتزم بنضال الثورة ، الثورة التي تعتمد على سلاح وسواعد الكادحين .

فالالتزام هذا كان نابعا من كونه كادحا ، عاش وعرف الحياة الكادحة المضنية التي ينهشها برائن الامبريالية والرأسمالية ، بل ظل طول حياته ملتزما وملتصقا بحياة الكادحين رغم الاغراءات التي سعى اصحاب وارباب الرأسمال لان يطوقوه بها في حياته الصحافية والفكرية . فرغم موقعه وتطوره الثقافي والفكري العالي ، ظل غسان كنفاني الرجل المتواضع الكادح الذي يعمل الليل والنهار من اجل رفعة الحياة الانسانية وتحررها من التناقضات التي كبلها بها التاريخ .

وفي احدى الندوات التي تحدث فيها وتحاور مع مجموعة من الشباب الجامعي قال غسان كنفاني في بداية حديثه : « ان علمنا هو من اجل تصحيح مسيرة التاريخ ، ولهذا السبب لا بد من درس وسبر اغوار التاريخ هذا وفهم جدليته ، للانطلاق منها و بناء التاريخ الجديد الذي يعيش فيه الكادحون بعد ان يتحرروا ، بواسطة العنف الثوري ، من التناقضات التي كبلوا بها » (٣) .

فالاقتناع الذي توصل اليه غسان كنفاني ، ليس فقط التوصل الى معرفة الجدلية التاريخية بل العمل من ضمنها . فالتصور الذي كان يؤمن ويعيش من اجله ، وهذا ما كان واضحا في احاديثه ومحاوراته ، هو ان التناقض الاساسي مع الامبريالية والصهيونية والعنصرية العالمية هو تناقض امعي اولا ، وان لا حل لهذا التناقض الا بنسفه بالعنف الثوري المتماسك والمتصلب ، السبب الذي دفعه الى نبذ كل الحلول الوسطية وكل المحاولات البورجوازية والانشقاقية المغامرة التي كانت قد صفعته لاوضاع التحولات الثورية والتي لم تكن قادرة على متابعة الخط الثوري ، ربما البطيء ، نحو التحرر وضرب المصالح الامبريالية والانحاز الفعلي مع الجماهير.

ولقد قال في تعليق له على استشهاد البطل « باتريك ارغويللو » : « ان باتريك ارغويللو باستشهاده قدم مثالا على ان قضية الحق والنضال لاحقائه لا تفصلها حدود وليست هي ليس الا « الحياة للكادحين والمعدمين في الارض ، الحياة لهذه المجموعات من « ام سعد » وغيرها الذين عرفوه وتعلموا على يديه .

هذا الايمان المطلق دفعه الى نبذ كل الحلول الوسطية وكل المحاولات البورجوازية والانشقاقية المغامرة التي كانت قد صفعته لاوضاع التحولات الثورية والتي لم تكن قادرة على متابعة الخط الثوري ، ربما البطيء ، نحو التحرر وضرب المصالح الامبريالية والانحاز الفعلي مع الجماهير.

ولقد قال في تعليق له على استشهاد البطل « باتريك ارغويللو » : « ان باتريك ارغويللو باستشهاده قدم مثالا على ان قضية الحق والنضال لاحقائه لا تفصلها حدود وليست هي ليس الا « الحياة للكادحين والمعدمين في الارض ، الحياة لهذه المجموعات من « ام سعد » وغيرها الذين عرفوه وتعلموا على يديه .

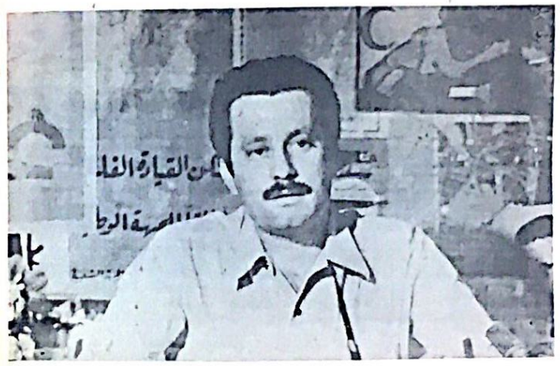

تاجيل

اضطرت « الهدف » الى تاجيل الحلقة الثالثة والاخيرة من التقرير عن معركةجرش الذي نشرت الحلقة الاولى والثانية منه في العددين الماضيين على امل نشره في العدد القادم .

« الهدف »

هذا الايمان المطلق دفعه الى نبذ كل الحلول الوسطية وكل المحاولات البورجوازية والانشقاقية المغامرة التي كانت قد صفعته لاوضاع التحولات الثورية والتي لم تكن قادرة على متابعة الخط الثوري ، ربما البطيء ، نحو التحرر وضرب المصالح الامبريالية والانحاز الفعلي مع الجماهير.

ولقد قال في تعليق له على استشهاد البطل « باتريك ارغويللو » : « ان باتريك ارغويللو باستشهاده قدم مثالا على ان قضية الحق والنضال لاحقائه لا تفصلها حدود وليست هي ليس الا « الحياة للكادحين والمعدمين في الارض ، الحياة لهذه المجموعات من « ام سعد » وغيرها الذين عرفوه وتعلموا على يديه .

هذا الايمان المطلق دفعه الى نبذ كل الحلول الوسطية وكل المحاولات البورجوازية والانشقاقية المغامرة التي كانت قد صفعته لاوضاع التحولات الثورية والتي لم تكن قادرة على متابعة الخط الثوري ، ربما البطيء ، نحو التحرر وضرب المصالح الامبريالية والانحاز الفعلي مع الجماهير.

ولقد قال في تعليق له على استشهاد البطل « باتريك ارغويللو » : « ان باتريك ارغويللو باستشهاده قدم مثالا على ان قضية الحق والنضال لاحقائه لا تفصلها حدود وليست هي ليس الا « الحياة للكادحين والمعدمين في الارض ، الحياة لهذه المجموعات من « ام سعد » وغيرها الذين عرفوه وتعلموا على يديه .

تاجيل

اضطرت « الهدف » الى تاجيل الحلقة الثالثة والاخيرة من التقرير عن معركةجرش الذي نشرت الحلقة الاولى والثانية منه في العددين الماضيين على امل نشره في العدد القادم .

« الهدف »

هذا الايمان المطلق دفعه الى نبذ كل الحلول الوسطية وكل المحاولات البورجوازية والانشقاقية المغامرة التي كانت قد صفعته لاوضاع التحولات الثورية والتي لم تكن قادرة على متابعة الخط الثوري ، ربما البطيء ، نحو التحرر وضرب المصالح الامبريالية والانحاز الفعلي مع الجماهير.

ولقد قال في تعليق له على استشهاد البطل « باتريك ارغويللو » : « ان باتريك ارغويللو باستشهاده قدم مثالا على ان قضية الحق والنضال لاحقائه لا تفصلها حدود وليست هي

تاجيل

اضطرت « الهدف » الى تاجيل الحلقة الثالثة والاخيرة من التقرير عن معركةجرش الذي نشرت الحلقة الاولى والثانية منه في العددين الماضيين على امل نشره في العدد القادم .

« الهدف »

قضية الشعب المضطهد فحسب بل قضية كل مؤمن بالحق والعدل في العالم وسيكون استشهاد باتريك ارغويللو مثالا رائعا ، على الضمير الحي في شعوب البلاد الامبريالية الذي استطاع ان يصعد امام التضليل الاعلامي المدروس ، الصهيوني الامبريالي ، ليؤيد حق شعب مضطهد ويستشهد من اجل هذا الحق » (٤) . فالالتزام المطلق الذي يعبر عنه غسان كنفاني في كلامه عن باتريك ارغويللو ، لم يكن كلاما عابرا ، بل كان كلاما حيا متحركا دفع غسانكنفاني الى تحدي الموت وجاها رغم التحذيرات والتنبيهات من رفاقه والتحدي هذا لم يكن صورة مثالية تكونت بفعل المغامرة او الموت من اجل الموت ، بل كان التزاما عميقا بان الموت ، موت الشهيد ، ان تستطيع هذه الجماهير التحرك ضدها » وهذا القول كان نابعا من حيثيات مواقف الانظمة العربية وانظمة العالم الثالث التي كانت تتراجع امام ضربات الامبريالية .

وعن الثورة العالمية ، قال مرة ان هذه الثورة هي في موقف منازم ، وقال بسخريته الطبيعية عندما كنا نكتب مرة عن الثورة البوليفية « ان الانباء لا تذكر الا ندر الشؤم حيال الثورات في العالم ، وليس هناك سوى ثورة واحدة نفرحنا وتشد العزيمة هي الثورة الفيتنامية » .

وتابع قائلا : « ان الثوار الفيتناميين الذين ما زالوا في نضال ضد الامبريالية منذ عشرات السنين ، سينتقلون الى امكنة اخرى اذا تم لهم الانتصار في العالم لسببين الاول لان دماءهم هي الثورة المشتعلة ، وثانيا لان في دمائهم امية الثورة » .

وربما كان هذا الكلام الذي كان يتدرد به غسان كنفاني اساسا لما سيقوله في الامثولة التي سجلتها عملية مطار اللد التي قامت مجموعة من الجيش الاحمر الياباني بتنفيذها : « ان هذه المشاركة تأتي لتؤكد وحدة القوى الثورية في العالم في مواجهة معسكر العدو المشترك المستغل والمضطهد للشعوب الفقيرة في كل مكان ولتقول لهؤلاء الاعداء ان زمن الاستفراد بالقوى الثورية قد ولى الى غير رجعة وان رايات النضال البروليتاري الاممي ستظل خفاقة في فلسطين كما في فيتنام وفي كل بقاع عالمنا » .

وتابع يقول : « ان قضية فلسطين ليست قضية شعب فلسطين وحده وانما هي قضية كل ثوري اينما كان باعتبارها رمز قضية الانسان المضطهد والمستغل في عاصرنا » (٥) .

واذا كانت قضية صراع البروليتاريا مع الامبريالية الركيزة الاساسية لفكر غسان كنفاني ، فان الجبهة التي كانت وراء جريمة الاغتيال لم تكن الا لتجزع من منطق غسان كنفاني الواضح والصريح الذي جابه به الامبريالية بواسطة الصحافة الغربية وبواسطة كتاباته السبب الذي دفع هذه الامبريالية بالذات ، لساندها قوى الغدر والرجعية لنفرب القلم الذي لم يلنو تحت شتى الافتراءات والتهديدات والتجارب . فالتزام غسان كنفاني كان التزاما بقضية الجماهير الفلسطينية والعربية الكادحة ، القضية التي « تنطلق منها الى قضية الكادحين والمستغلين في العالم كله » .

ومن الطبيعي القول هنا ، اننا لا نبغي التوصل الى دراسة وافية وموسعة حول نظرة غسان كنفاني الى نضال الكادحين ضد الامبريالية ، بل القاء نظرة على هذه الناحية التي خصها غسان كنفاني بجهد عميق والتزم جانبها دون تردد او خوف من المواجهة . فالقول ان غسان كنفاني كان المناضل الماركسي ـ اللينيني الصلب والمتعمق المعرفة في حيثيات المعركة والثورة ، ليس قولا جزافا بل تأكيد نبع من الالتزام العنيف بنضال شعوب العالم الثالث الكادحة ضد الامبريالية واعوانها .

وهذه القضية بالذات لم تقف في تفكيره ، وجوب التعمق في مرحلة التحرر الوطني وكيفية حلها ودمجها في معطيات نضال الكادحين ، وهذا ما نجح في فهمه وايصاله الى الجماهير واضحا وصلبا كالعقيدة التي آمن فيها وعاش من اجلها . فالقضية الفلسطينية ، ظلت المحور الاساسي في تفكير غسان كنفاني اذ استطاع ربطها ودمجها بقضية الكادحين في العالم ، وكل نضال من اجل القضية الفلسطينية ومن اجل دحر قوى الغدر الصهيونية عن اراضي فلسطين، كان في رايه نضالا من اجل رفعة الجماهير الكادحة وتقدما في طريق وصول البروليتاريا الى الحكم .

وتحديد الالتزام الذي آمن به غسان كنفاني والذي سيظل ارثا بعده للجماهير المناضلة ، هو ما قاله في احدى الجلسات التي كان يتحدث فيها في غرفة المحررين : « كل شيء في هذا العالم تستطيع ان تسله ، ان تسرقه ما عدا شيئا واحدا » . وتابع يقول : « هذا الشيء الواحد هو الحب الذي ينبع من ذات الانسان ، اي الالتزام التام والصلب بأية عقيدة او قضية » هكذا يظل التزام غسان حيا صلبا عميقا لعقيدته وللجماهير الكادحة التي التزم بقضاياها واستشهد من اجلها .

س. مروان

المصادر :

١ ـ مقدمة لفيلم « النهر البارد » .
٢ ـ الهدف ـ العدد الاول ص٣ .
٣ ـ ندوة عقدت في احدى الجامعات وسجل بعض الاقوال احد الرفاق .
٤ ـ الهدف ـ عدد ٧١ ص٣ .
٥ ـ الهدف ـ عدد ١٥٤ ص٣ ـ ٤ ـ ٥ .

استشهاد غسان في صحافة الغرب

الصوت الامبريالي لم يستطع طمس الصوت التقدمي

قصة الشهيد المناضل غسان كنفاني مع الاعلام العربي الملتزم بالعموم مع الصحافة الغربية والراي العام العالمي ونعني هنا الغربي بالطبع لم تكن سوى جزء اساسي من المهمات النضالية الملقاة على عاتق الثورة الفلسطينية وعلى عاتق الحركة التقدمية العربية . فقد تكون لدى غسان كنفاني وخاصة بعد عملية اللد تصور خاص بان الصحافة الغربية لن تغير مواقفها ، مهما فعلت الثورة الفلسطينية ، لان هذه الصحافة « ليست سوى الصوت الناطق بلسان الامبريالية على مختلف درجاتها واشكالها » كما قال الشهيد في تعليق هي حلقة فندق البيان الاعلامية التي رعتها مؤسسة فورد الامريكو ـ الصهيونية .

وبالطبع لم يتبدل موقف الصحافة البرجوازية الغربية اثر اغتيال الشهيد غسان ، بعد ان هيجت الراي العام الغربي وسلطت الاضواء على غسان كنفاني بالذات ونشرت الصور المزورة التي وزعتها اجهزة الاستخبارات الصهيونية لتبرر الاغتيال الاثيم . فهذه الصحافة باكثريتها ، لم يكن لديها اثر العملية الهمجية ضد غسان كنفاني ، الا الاشارة وكان الاغتيال جاء ردا على عملية اللد ، وردا على « العمليات العنيفة » التي قامت بها الجبهة الشعبية و « خطف لها » كما اشارت الوموند « بالاشتراك مع غسان كنفاني » .

والاكسبرس الفرنسية التي كانت تفتش عن اية مناسبة للتشويش والتشكيك ومهاجمة المقاومة وزعمائها والتي قالت مرة « بموضوعية » فاتقة ان الدروز ليسوا من العرب بل هم الهرباء بالدم للاسرائيليين ، وجدت فرصة جديدة في عملية الاغتيال لدس السم والتشكيك وطرح المعلومات المثيرة . فرغم النفي والتوضيح والتاكيد بان لا يد فلسطينية وراء الحادث وانه ليس من شك بان اسرائيل ومن يلف لفها هي وراء الحادث فقد شاركت الاكسبرس زميلاتها بالقول انه ربما كانت احدى الفصائل التي انشقت عن الجبهة الشعبية هي التي وضعت العبوة الناسفة وقالت المجلة بالحرف الواحد ان « غسان كنفاني كان يهاجم بدون ملل ويستنكر كل المحاولات التخريبية السبب الذي لم يرض الجميع » .

وقالت المجلة : « ان اغتيال كنفاني كان ردة فعل اسرائيل حيال الهجوم على مطار اللد وان هذه العملية ، مطلقيا ، تهدف الى ازالة الزعماء الفلسطينيين المتطرفين الذين دفعوا القنلة اليابانيين الى الجريمة » .

هذا عن الاكسبرس اما راديو لندن ومراسلوه في بيروت فقد اكدوا في برقياتهم ان « الفاعل هو من احدى الفصائل التي انشقت عن الجبهة » وقال الراديو بالحرف الواحد : « انه من المؤكد ان الفلسطينيين سيجنون بالتاكيد على اسرائيل الملك حسين ، ولكن ، وهنا ذروة التشفي والتشكيك والعداء ، يجب ان لا ننسى ان الجبهة هي على خلاف عميق مع احدى المجموعات التي انشقت عنها » .

وقالت مجلة الاكونوميست اللندنية (١٥ تموز) انه ربما لن يكون ممكنا اتهام من زرع القنبلة التي قتلت في الاسبوع الماضي غسان كنفاني الناطق بلسان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وواحد من اشد قادتها تاثيرا » . وحرصت هذه الصحيفة التي تعزف على نغم واحد مع الامبريالية والصهيونية ، حرصت على الاشارة الى عملية اللد وقالت بان اغتيال كنفاني « الذي اعترف بالمسؤولية ودافع عنها ربما كان وربما لم يكن انتقاما مباشرا » .

ولكن غسان كنفاني الذي برع في مخاطبة المراسلين الاجانب وفي شرح القضية الفلسطينية اجبر وفرض على هذه الصحف نوعا من الموضوعية اذ اشارت هذه الصحف الى شخص غسان كنفاني الكاتب المبدع والمناضل الصلب .

فقالت الاكونوميست « ان مقتل غسان كنفاني قد وحد الحركة الفدائية حول دعوة واحدة الى الانتقام . وهذا كان يمكن التنبؤ به : ان كنفاني رجل ذو شعبية وكاتب بارز وكان احدى القوى الموحدة القليلة في حركة المقاومة وحاز على اعجاب هؤلاء الذين عارضوا بشدة آراءه حول حدود او لا حدود الارهاب » .

وقالت الاكسبرس ان كنفاني « كان كاتبا ذكيا واحد مطربي الصحة النفسية السياسيين » . اما الصحف الفرنسية فانها اكتفت بنقل انباء الوكالات دون اي تعليقات تذكر ، في حين نشرت بعض الصحف البلجيكية تعليقات عن دور غسان كنفاني الكاتب والمفكر السياسي .

ولكن هذه الاصوات التي تفرق في «موضوعيتها» المتحازة وفي تحقيق دورها كجهاز اساسي

للدفاع عن المصالح الامبريالية والصهيونية ، هذه الاصوات وان كانت قوية ليست وحدها التي تعبر عن راي المواطن الاوروبي . فالاصوات التقدمية تكلمت عن غسان كنفاني وعبرت عنه بكلمات صادقة وعالية .

وقالت مجلة « بوليتيك » الفرنسية التقدمية ـ تحت عنوان : « فلسطين : وصية غسان كنفاني » : الصحافة الغربية الكبرى التي تبرع في استكار الاساليب الضيعة على طول الاعمدة وعرضها عندما يستعملها الفلسطينيون ، هذه الصحافة لم تكرس سوى بعض الكلمات المشوهة لاغتيال الصحافي غسان كنفاني في بيروت على يد شكة ارهاب اسرائيلية . وغسان كنفاني ، كان في الوقت نفسه كاتبا معروفا ومنظرا سياسيا واحد كبار الزعماء الفلسطينيين اذ ان اغتياله كان حدثا عظيما » .

وتابعت المجلة تقول : « ان المناضل كنفاني الصلب ، عدو كل المحاولات التنازلية والتراجعية كان في الوقت نفسه الانسان المفتح ، المحاور لكل فصائل المقاومة العربية » .

« يحترمه الجميع ، رغم كون البعض لم يكونوا يوافقونه على آرائه ، كان غسان كنفاني يعمل بدون راحة لتوسيع العمل ضد الامبريالية العمل الذي لم يكن واسعا بنظره ان على الصعيد الاستراتيجي وان على الصعيد السياسي » . و « غسان كان ملتزما ماركسيا بحلل بدون اية روح تراحية او انتهازية ، ولكن بروح موضوعية ، النضال الصلب والشاق ضد الصهيونية » .

وكتبت آنيا فرانكوس في مجلة جون افريك تحت عنوان : « من افضل ابناء شعبه » : « غسان كنفاني الذي اغتالوه في بيروت كان من افضل اصدقائي ، عرفته في عمان ، مشية المجزرة الوحشية في ايلول سنة ١٩٧٠ » وتابعت تقول : « لقد استطعت بعد ذلك ان اتبين في غسان ، في سخريته المريرة ، روحا طيبة وحياء شديدا » . وتذكر الكاتبة انها عندما اخذت صورة فوتوغرافية لغسان قال لها : « هل تحترين لي صورتي كشهيد » ؟

وتابعت آنيا فرانكوس تقول : « ان هناك صحافة ، ومن ضمنها صحفان فرنسيتان ، ارادت ان تقنع العالم ان غسان كنفاني هو الذي خطط عملية اللد » . لكن الحقيقة ان غسان الذي ذاق مرارة العنف الاسرائيلي ، لم يكن يستطيع ابدا الوقوف في وجه العنف الثوري رغم كونه كاتبا مرهف الحس .

وانتهت آنيا فرانكوس بقولها : « مهما كانت حسبة القتلة ، ان كانوا اسرائيليين او اردنيين ام لبنانيين ، فانهم قاموا بعملة قبيحة . ان الانسان الذي اختطفوه من بين رفاقه ومن العمل النضالي كان احد افضل ابناء شعبه . هذا الشعب الذي لا بد من ان تكون متماسين معه »

وقال الكاتب عبدالله شليفر في المجلة نفسها انه في احدى الجلسات الخاصة قال له غسان كنفاني انه هناك محاولات اغتيال ضد الزعماء المعروفين ، لكن الحراسة المشددة عليهم كانت توصل المحاولات الاسرائيلية الى الفشل » .

وتابع قائلا : « الم يشعر بان الناطق الرسمي للحمة الشعبية كان هدفا سهلا لهم ؟ ولكن مع هذا تابع حياة كاتب ثوري هادىء » .

لقد كان يشبه شخصياته الاساوية في قصصه ومؤلفاته العديدة . ان ذكرياتي العالية مع غسان لم تكن المقابلات الصحافية العديدة ، ولكن تلك الجلسات القليلة التي كنا نصبحها نتحدث عن جدلية المرالي الميتافيزيقية وعن الحس المرهف لدى كبار الرسليين الغربيين او عن احد اليساريين الذين انضموا الى المقاومة . وتابع يقول : « لقد كان نقطة التقاء كل الذين كانوا يكبرون حول المقاومة : الشاعر الفلسطيني محمود درويش الذي اكتشفه غسان ، آنيا فرانكوس عندما كانت تزور الشرق الاوسط ، الملحق الصيني في دمشق او بعثة من بعثات اليسار الجديدة في الولايات المتحدة . كل هؤلاء كنت تضمن انهم في مكتب غسان كنفاني » .

وقال شليفر في نهاية مقاله : « ان الوحدة التامة في شخصيته وموهبته الاصيلة في الكتابة وفي القلم الادبي ، وكفنان ، وككاتب مقال ، هذه المزايا كلها ، فرضت له احترامنا من الجميع . لقد كانت حياته شعلة في الليل الفلسطيني الطويل . بعد موته سيظلم هذا الليل اكثر فاكثر » .

هذه الشهادات من الصحافة الغربية التقدمية وغيرها مما لم نتمكن من الحصول عليها ، هي جزء لا يتجزأ من المعركة التي ناضل من خلالها غسان واعطى حياته من اجل نصرتها ووصولها الى الهدف المنشود . ان الكلمة الصادقة التي عبر بها بعض الكتاب الذين عرفوا غسان كنفاني وان لم يتفقوا على افكاره ومبادئه ربما ، هي الاساس الذي بنى غسان كنفاني علاقته مع العديد من الصحافيين والكتاب في اوروبا والعالم اجمع .

مقتطفات رمزية .. مِمّا كتبته الصحافة اللبنانية

حول استشهاد الرفيق غسان كنفاني

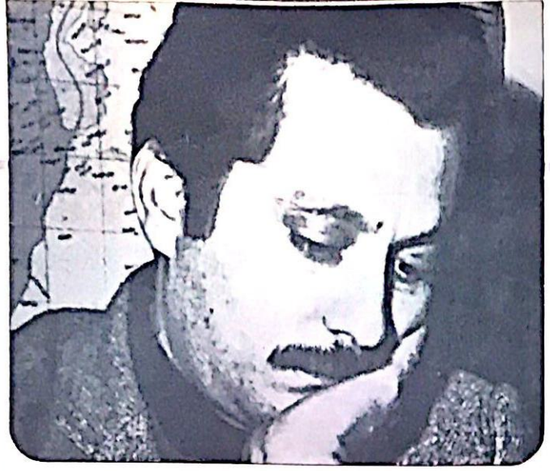

كان للشهيد في الصحافة اللبنانية موقعا خاصا .. فبالاضافة الى امكانياته الخلاقة .. كان الزميل المحبب الى قلوب زملائه في اكثر من صحيفة ومجلة ..
وعندما مضى .. ترك فراغا داميا في كل قلب .. وعبر بعض زملائه عن فجيعتهم به .. عن مشاعرهم امام استشهاده .. نقول بعض زملائه لان الآتي مجرد نماذج مما نزفته عشرات القلوب كلمات محبة :

الاقلام والبنادق

فكتب الاستاذ سعيد فريحة في صحيفة « الانوار » ما يلي :

بكيته امس ولم اعرفني بانه كان ، على انسانيته ورهافة حسه ، يكره البكاء ويخشى على ارادة النضال في الامة العربية من طوفان الدموع .

كان يؤمن بالنضال ويعيشه بكل لحظة من لحظات حياته وكل نبضة من نبضات قلبه وكلمة من لمحات فكره ، كان الحياة خارج النضال لا تعنيه ولم تكتب له .

بل كان غسان كنفاني يزهم لحظات نضاله بالمزيد المزيد من الجهد والعطاء كان ذلك الشاب الذي يعيش على ابر الاتسولين ، في سباق الحياة والاستشهاد .

واستشهد غسان وهو في اول السباق ، وجاء استشهاده يؤكد وحدة النضال بين القلم والبندقية ، ولكنه جاء من جهة ثانية يفجر الثقة والغضب ضد جريمة الاغتيال وصانعيها البرابرة في تل ابيب .

ولكن هذه الجريمة اثبتت ان اسرائيل التي تملك القوة والجبروت ومظاهر الدولة الحديثة ، لا تتورع عن اتباع اساليب فيها من شريعة الغاب اكثر مما فيها من الثقة بالنفس والاطمئنان الى المستقبل .

ان في اغتيال غسان كنفاني امام منزله في بيروت دليلا جديدا على ان اسرائيل تخشى في المقاومة الفلسطينية الافلام كما تخشى البنادق .

وشرف للمقاومة ان يكون فيها قلم مثل قلم غسان ، وعبارة للنضال كعبارته ، وسباق الى الاستشهاد كسباقه .

وشتان بين سباق الاخ الشهيد وسباقي انا الان بين الدمعة والكلمة ، بين الحزن على شبابه والتقمه على فاتيه .

وطن غسان

كما كتب كمال مطر في نفس الصحيفة ونحت عنوان « وطن غسان » ما يلي :

غسان لم يمت بالقنبلة التي تفجرت ، مات من قبل ، بالعجز العربي عن القتال .

وهذا العجز اتاح لاسرائيل الغدرة على ممارسة الاغتيال ، سياسة لاصطياد ونسف المقاتلين ، وهم قلة مصطفاة ، واحد في الر الاخر .

وليس صحيا على العدو ، بتركيبه العنصري والاستيطاني، ممارسة الاغتيال اداة لتصيد وقتل العناصر الفلسطينية وغير الفلسطينية ، القاتلة ، ثم التنطح والاعلان انه قتل مائة مليون عربي ، وشل عن الحركة ودمر امة بالكامل .

في الوقت الذي نعرف فيه اسرائيل ، انها اذا ما واجهت الامة العربية ، نسبة ما تقدر عليه هذه الامة من المهنة الحقيقية للمعركة ، اعجز من ان تحقق لنفسها ما تريده من المكاسب او ما تحققه منها الان ، واعجز من ان نفرغ الى الاساليب التي تستخدمها اليوم ، بالمجزفة وبالازدراء ، ازاء العرب .

ولكن حين ياخذ بعضنا في العالم العربي ، على عاتقه مهمة استبدال الاوصاف الحقيقية للعبادرات القاتلة الخلاقة ، باخرى مستمدة من قاموس العدو يلصقها بهذه المبادرة او تلك ، حفاظا منه على طابع « التقدمي » لشعاراته المحنطة والمتخاذلة .. حين يذهب هذا البعض كل مذهب على هذا الطريق الانهزامي التخاذلي، فان هذا معناه منح واضفاء طابع « الشرعية الكاملة » على محاولات اسرائيل لاغتيال وقتل ونسف وتدمير كل عنصر عربي مقاتل ، وكل عنصر عربي يمكن ان تستدرجه الاحداث الى القتال .

لقد ابيح للعدو ان يوقف « العجز العربي » في خدمة مخططاته ، واخذ ، على هذا الصعيد، « شرعية خاصة » لسلوكه في التعامل مع المقاتلين ، واعتبارهم ظاهرة شاذة للاجئات ، بالاغتيال الغدر حينا ، وبالمعارك المفرقة ، القادرة ، غير المكافئة والمكشوفة الظهر ، احايين كثيرة .

من مثل هذه الثغرات المفتوحة في جبهة المواجهة مع العدو ، سللت يد العدو وامتدت بالغدر الى المقاتل غسان كنفاني .

وغسان ككل فلسطيني ماساته ليست في موته . فلقد سجل بيديه اسمه في « خانة » الموت . ماساته انه ، ككل فلسطيني مقاتل ، ممنوع من الموت فوق تراب وطنه فلسطين .

وككل فلسطيني مقاتل ، عاش محروما من الوطن ، اعطى كل حقوق الموت ، في المكان الذي يختار ، فوق اي تراب يختار .. ما عدا ارض وطنه .. فوق تراب فلسطين .

ومن هنا كان غسان ، الذي ليس له وطن مادي قائم الان ، يعتبر معركته مع العدو المغتصب ، ارضها كل العالم . ولفها كل لقاء العالم ، بدءا من ارض ولغة العرب وانتهاء بارض ولغات كل القارات .. وهكذا عاش ومات غسان رمزا لالغاء الحدود ، ورمزا لمعركة اوسع واشمل .

وسبب المعركة ذاتها ، العمقه والبعدة ، لم تكن الارض خارج وطنه الاصلي ، مفروضه امامه دائما . بل على العكس ، فقد واجه خلال ممارساته القاتلة والنضالية ، واصطدم باكثر من اسرائيل واحده في العالم . واكتشف بالنشاط العملي ، كل نوى طابع للثغر ، وكل مقاتل طابع للحرير ، ان الطريق الصعب الى وطنه يمر عبر عشرات الاوطان المقهورة بالاحتلال ، او المسحوقه بالتسلط ، والمقيدة بشتى المصالح والامتيازات .

وموت غسان كنفاني على ارض لبنان ـ وهنا عبره درس الدم ـ وموت اي فدائي اخر مقاتل فوق اية ارض عربية ، يمنح اي فلسطيني ، وكل فلسطيني ، الحق بالقتال فوق كل ارض رواها دم غسان ، وروتها دماء الشهداء من قبل غسان ، ومن بعد غسان .

كان نصف حديث غسان اليومي عن الموت .. لانه ، بنبضه اليومي الثوري ، بحسه المتدود الى المقاتل ، بفكره المفتوح على معطيات مرحلة المجز الراهنة ، بعقوبته الواعيه لدلالات ما يجري وما يحاك ضد وطنه .. بكل ولكل ذلك ، كان يدرك ان الرفض الذي يمارسه مع جبهة من الرفاق المقاتلين ، ازاء الهجمة الاسرائيلية ـ الامريكية الرجعية ، ليس للنصر التام المنجز ، ولكنه من اجل كلمة « لا » كبيرة وصارخة ومدوية .

لا .. تزحم الافاق ، وتقول للعالم ان الامة العربية تملك ، وسوف تظل تملك ، طاقة الرد على العدوان ، وكل عدوان . وان المقاتلين اليوم من رجالها ، لا يمثلون سوى جزء بسيط جدا من مجموع طاقاتها ، يمثلون ضميرها النضالي المتحفز ، المتوثب بالحرير والقدم ، ونغ القاتل للموت غله او الموت ناموا ، او الموت خنوعا او جبنا او تخاذلا . غير القاتل للموت باية صيغة جاء .

غسان ـ اذا ـ لم يمت بالقنبلة التي تفجرت فتلته فقط دواعي العجز العربي عن القتال الشامل ، فاستشهد ، وهو يطوي المسافات الى وطنه ، معتبرا باكثر من اسرائيل واحدة ، نوبا فوق ارض كل العالم .

فنان المقاومة

وتحت هذا العنوان كتب ابراهيم سلامه :

انا عاجز عن رثاء غسان كنفاني

ارثيه نثرا ؟ ارثيه شعرا ؟ ارثيه بقصة ؟ ام برثاش !..

كان غسان الاربعة معا .

كان القلم وكان البندقية . وجه الاول نحو الثانية ، ثم وضع الثانية في خدمة الاول .

كان منسجما مع نفسه ومغوفا علينا .

انفعلنا ؟ نعم .

حزنا ؟ نعم .

حقدنا ؟ نعم .

هذه العوامل الثلاثة جادت مرة واحدة ودفعة واحدة ، ولا يستطيع احد ان يميز ايا منها كان الاقوى ، وايا منها كان الاسبق .

يا اهلي الفلسطينيين ، ويا ارقى العرب .

كنت واحدا في عالم المهاجرين .

مهاجرا بين الفلسطينيين ، مهاجرا بين العرب مهاجرا الى القصة الى الادب ، الى المسرحة ، الى الصحافه .

المهاجر الاكبر كنت ، لانك جمعت في داخلك هجرين .

هجرة الارض وهجرة العمل عن تاريخه .

كنت بهرب من شبح الموت باسمرار ، في اللجوء الى العمل المكثف الغزير الذي يوازي اساءة منه رجل في عشرين سنه .

كان طموحك ان يواجه الموت لتكشف الشيء الوحيد الذي بقي عليك سرا ، فجاءك غدارا ذليلا وكانه تكرار مسوه لساعه الولاده .

غدر بك القدر . جمع اهلك (الاب والام والاخت) المشردين في هذا الوطن الحالم الناعس المنقط ليجمعوا اليك .. فكانت اقسى لحظة وداع عائليه !.. وداع فاق في غرابه وماساويته كل قصصك الرائعه وكل خيالك الطيار .

***

يا اهلي الفلسطينيين ويا ارقى العرب ..

صدور الصحف العربية التي كانت خبزك اليومي بشرتنا امس بالاستعداد لضرب المصالح الامريكية . وبين البيان العربي والتنفيذ الاسرائيلي ، ضربوك في قلب بيتك ، في قلب سيارتك ، في قلبك . وسنعم الاسطورة ، المأساة . بيان عربي وتنفيذ صهيوني .

يا ماسانا كم كبرت ؟!..

من مرحلة خصي المواقد العربية الى مرحلة خصي الاقلام العربية والثورة الفلسطينية اعترف لك ان قلمي عاجز عن الكتابه ، وان الحبر يجف في قلمي ، والدمعة سوداء بلون المداد .

كنت واحدا من الاقلام التي يصعب مبارانها ، فكيف برثائها ساعة الحزن الكبير والحقد العظيم .

سلك طريقا آخر

وفي صحيفة « ألنهار » كتب اكثر من محرر حول استشهاد غسان ..

فكتب عبد الكريم ابو النصر :

غادر بيروت في الصيف . صباح يوم سبت . لكنه لم يصعد الى الجبل . سلك طريقا اخر . ادار محرك سيارته . كان الطقس حارا صباح ذلك السبت . الناس يصعدون الى الجبل وهو كان يريد ان يسلك طريقا اخر . ادار المحرك . ترى هل فكر في شيء ؟ تلك اللحظة الاخيرة ماذا كان يدور في ذهنه ؟ هل قال شيئا ؟ هل صرخ ، على الاقل ؟

ادار المحرك .

لم يكن يحب الجبل ، فلم يصعد الى الجبل . سلك طريقا اخر .

« العالم الاخر » .

الم يكن العالم نفسه ، عالمنا ، بالنسبة الى غسان كنفاني ، عالما اخر ؟

الم يكن هو ، دائما ، في العالم الاخر ؟ ماذا تبدل عليه الان بعدما ادار محرك سيارته ؟ « هل سمعتم الانفجار ؟ » .

***

لا شيء يختصر غسان كنفاني كرواية غسان كنفاني : « رجال في الشمس » .

ذلك الرجل الذي حياته صحراء قاسية لا تنمي ، تقطعها في الصباح وفي المساء ، في الذهاب وفي الاياب ، في الحر والبرد . من يوم هاجر فلسطين .

ثم لما وجد مكانا له في الصحراء استقر ، بدا نوعا اخر من الركض . بدا بركض لسبق الزمان . كان ينمر ـ وكان يردد باستمرار ـ انه لن يعيش طويلا وان شيئا ما سيحدث له . وكان يريد ان يسبق هذا الوعد ، ان يسبق الحياه نفسها ، فكان يكتب بسرعه سرعة ، وكان ينمع بغزارة ونوع ، فالثوره بالنسبه اليه لم تكن ذات وجه واحد ، وان كانت ذات قلب واحد كانت معدده الوجوه ، تعدد مواهب غسان كنفاني : وجه قصصي ، وجه روائي ، وجه نقدي ، وجه سياسي ، وجه عقائدي ، وجه جارح ، وجه ساخر . فكتب في كل شيء ، وربما ، لهذا السبب ، كان يختلف عن الثوار الاخرين .

ولد في عكا

.. وكتب امين معلوف حول عودة غسان الى عكا قائلا :

ولد في عكا
وطرد من عكا
واراد العودة الى عكا
فعلوه
جلجله فلسطين سار عليها كاملة
ولد في عكا
وعمل في دمشق
ولوحق في الاردن
واكوى بشمس الصحراء
ودرّس في الكويت
وكتب في بيروت
وعلى بل قرب بيروت
صلبوه
جريمته بدءا مع اول كلمة في سيرته :
« ولد في عكا ... »
ثلاث نقاط ؟
لا بل نقطه واحدة
مصيره نقرد منذ الكلمة الاولى
منذ اللحظه الاولى
هل يمكن ان يولد الانسان في عكا ؟
ما هي عكا ؟ ابن هي عكا ؟
هي لا شيء في لا مكان .
من هم ابناء عكا ؟ ما مصير ابناء عكا ؟
هم لا احد ومصيرهم العدم .
غسان ابن عكا
كان مصيره الموت
ضحيه في ضاحية
في ضاحية من بلدي
نفجر غسان كنفاني
مزقه اشناء حضارات غريبة
ولكن انتسامه لم تمزق
انتسامه الساخرة تقول :
انتسامه القبيلة العربية التي خلفت تارا لدى قبيلة اسرائيل !
هنيئا للقبيلة العربيه التي ارغمت اسرائيل على العودة الى حجم عصابة ؟
وجعلت قادة فلسطين يمونون كرجال دولة !
هنيئا للكاتب والصحافي الذي اغتالته فعالية ما كتب وما قال !
انتسامته الساخرة تقول :
هنيئا لمن اعتبرته اسرائيل عدوا فقتلته !
تقول هذا ، ثم تطير
وتحوم حول عكا
الى الابد .

اليد المجرمة : اسرائيلية

وكتب الزميل وديع الطبيي في صحيفة « اليوم » ما يلي :

الحادث الاجرامي الذي اودى بحياة الزميل غسان كنفاني صاحب « الهدف » ومديرها المسؤول ، والذي اثار استنكارا وحزنا عامين . هذا الحادث ، هو من تخطيط اجرامي لا خلقي ولا انساني ، وضعته ونفذته ايدي سوداء مجرمة اعتدت على جميع اللبنانيين ، على قيمهم وامنهم واستقرارهم في الوقت الذي خططت للقضاء على مناضل وطني واديب ملتزم وصحفي شريف .

فمن هي هذه الايدي التي عبثت واجرمت ؟ هل يمكن ان نكون عربية ؟ الجواب السريع بالطبع لا ، فمناضل مثل غسان كنفاني لا يفكر بتصفيته الا اعداء القضية الفلسطينية بصورة خاصة واعداء القضية الوطنية بصورة عامه . وفي وسط هؤلاء ينبغي ان نبحث عن المجرمين الاثمين.

***

في اعقاب حادث اللد تميزت تصريحات المسؤولين الاسرائيليين وتعليقات الصحف الاسرائيلية بالتحريض الصريح والمباشر على اتباع سياسة العنف الشخصي ضد المقاومة الفلسطينية ، وطالب هؤلاء بالقيام بمثل هذه الملاحقات في بيروت بالذات فهي المدينة المفتوحة والعالمية حيث عشرات الالاف من السياح الغربيين يغرقونها والاف الاجانب يسكنون فيها بصورة دائمة . وكشف صحفي بريطاني هو جون بولوك في جريدته « الصانداي تايمز بلغراف » عن ان اصواتا كثيرة طالبت في الايام الاخيرة باقامة منظمة بهودية خاصة من المتطوعين لمحاربة الفدائيين في قواعدهم ...

نرجع الى اقوال الصحف والمسؤولين الاسرائيليين ونتساءل : هل بدات « اسرائيل » تنفيذ مخططها الاجرامي في بيروت (المدينة المفتوحة) على حد تعبيرهم ؟

***

ان « اسرائيل » ذات التاريخ الحافل بالاجرام اتبعت اسلوب الانتقام الشخصي في فترات عديدة في بعض المواسم العربية واستخدمت اساليب مماثلة على الارض الاوروبية وتذكر على سبيل المثال الطرود الملغومة ، التي ارسلتها المخابرات الاسرائيلية وقتلت الشهيد معطفي حافظ رئيس المخابرات المصرية في قطاع غزة وكان مسؤولا عن ارسال مجموعات من الفدائيين الى داخل الارض المحتلة ، ثم ملاحقة العلماء الالمان وقتل بعضهم واخيرا نسف منزل الدكتور وديع حداد احد قادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي ينتمي اليها الشهيد غسان كنفاني

واخيرا ، لا بد من الذكر بالحملة المسعورة التي شنتها الصهيونية على قادة الفدائيين في الصحف الفرنسية والانكليزية وطالبت بتصفيتهم كرد اسرائيلي رادع بعد عملية اللد .

نورد هذه الامثلة لعلها تعطي جوابا على السؤال الذي طرحه المواطنون عندما سمعوا بالحادث المفجع ولعلها ايضا تقطع الطريق على الخبث « الاسرائيلي » الذي سوف يشيع بوسائل اعلان وطرق عملائه ، ان الحادث قد يكون تصفية داخلية او نتيجة خلافات شخصية ..

يبقى ، ان « المدينة المفتوحة » الى متى ستبقى كذلك .. والى متى يستمر العنصر في انخذاذ الدائم الزاجرة التي تمنع العملاء والمجرمين من ان يسرحوا ويمرحوا ويعتدوا ويفجروا ...

***

غسان كنفاني الذي قضى شهيدا كما يقضي الجندي في ساحة الشرف لا يبكى .. كما لا يبكى الشهداء انهم الامثوله والرمز والاستمرار .

ابوهم الذي ينبغي تبديده

وتحت هذا العنوان كتب رياض ابو ملحم في « المحرر » :

لا نقول ان اسرائيل فتحت باب العنف باغتيالها غسان كنفاني بل انها بدات مرحلة جديدة ومختلفة من العنف لا بد ان يبرز ما يقابلها من الجانب الاخر ، ذلك ان اسرائيل قامت على العنف وبه تعيش وتستمر . لكن العنف والقهر ومحاولة فرض الامر الواقع ، بالقوة تولد المزيد من العنف ، وهو ما يجب ان يوقعه العدو ويتحمل تبعاته كاملة .

ان الذهاب وراء تفسيرات كالتي ذهبت اليها اذاعه لندن لس غباء واستغباء وحسب بل ما هو محاوله للتضليل وذر الرماد في العيون ولا فائده من الدخول حول كيفية تمكن العملاء الاسرائيليين من تنفيذ الجريمة لان ذلك سيبتعد بنا عن النقطه الاساسية في الموضوع وهي الانتقام للجريمه .

ان الوهم الذي تقع فيه اسرائيل دائما هو اعتقادها بانها تستطيع ان تضرب في اي مكان من الارض العربية دون ان تتلقى ضربات مماثله ، ومع ان عملية مطار اللد التي نفذها اليابانيون الثلاثه مزقت هذا الوهم فان العدو الاسرائيلي ما زال يتعرف تاثير وهمه المدمر .

ما يمكن قوله الان ، ودون الوقوع تحت تاثير الانفعال ، هو انه لن يكون بمقدور اسرائيل ان تمنع عملية الاسهام الموقعة ، كما لن تكون باستطاعتها ان تخدع العالم مرة اخرى باعطاء صور غير حقيقية عن العمليات التي تنفذها المقاومة الفلسطينية ضدها . فالجريمة التي نفذها عملاؤها في بيروت من الوحشية بحيث لا يمكن تبريرها حتى وان تكن لم ولن تعترف بها بصورة رسمية .

ان افضل سياسة يمكن اتباعها تجاه اسرائيل هي توجيه ضربات انتقامية ضدها تفوق ضرباتها العدوانية . فالمجتمع الاسرائيلي لا يتفكك ولا يصاب بالانتهاك الا بتاثير مثل هذه الضربات ، وهذا ما اشارت اليه بوضوح عملية مطار اللد .

انتصر على اسرائيل وغرامها بموته

وحول جنازة الشهيد كتب ابراهيم شماس في « صوت العروبة » :

عشرات الالاف التي شيعت جثمان الشهيد الى مثواه الاخير ، لم تكن تعني حشدا جنازيا ولا مشاركة عاطفية ولا سرا وراء نعش لفرد من الافراد بل كانت حشدا نضاليا يؤكد التزام الجماهير العربية بالثورة الفلسطينية واهدافها ، ومشاركة بالبعد العملي على الجريمة بتاكيد الضامن مع افكار الشهيد ، وسرا وراء هدف معين ان ماب احد المناضلين من اجله بقيت افكاره حية في نفوس الملايين الذين تمثلوا بالالاف المؤلفة في لبنان العربي .

ومن البديهي ان الشهيد غسان كنفاني لم يكن يعرف من اللبنانيين معرفة شخصية بصورة مباشرة او غير مباشرة كل هذا العدد من الناس الذين شيعوه ، ولو استطاع غيرهم المشاركة لفعل دون تردد ، ولكن اللبنانيين ـ جميع اللبنانيين ـ شاركوا بالغضبة على الجريمة النكراء في مدنهم وبلداتهم وقراهم النائية ، واعتبروها موجهة الى كل واحد منهم ، طالما انها وجهت الى رجل اختار لبنان ساحة لنضاله الفكري وخاض معركته مع الكلمة المكتوبة والفكر الحر على الارض اللبنانية ، مؤكدا بعمله هذا ان لبنان جزء لا يتجزأ من القضية العربية الكبرى ، وموطن للنضال في سبيل الحق والعدل والحرية .

لقد بكت النساء غسان ، ودمعت عيون الرجال دما ، لا على الرجل الفرد الذي قتل ، بل على فكرة الجريمة وتعقدها بوحشية وانهماك حرفة الحربه في ارض الحربة وممارسة الهمجية اسلوبا للرد على الفكر بالمفجرات ، واعتبار المناضل الذي يحمل القلم عدوا يقضي الرد عليه باللجوء الى كل هذا العنف وكل هذا التحدي لمشاعر الانسان في معتقداته السياسية وايمانه بوطنه وارضه .

ان جميع اللبنانيين دون استثناء ، بجميع معتقداتهم وانماءاتهم الفكرية والسياسية وجميع ابناء الامة العربية ، والمناضلين الشرفاء في العالم قاطبة ، عشوا وراء نعش غسان كنفاني ، منهم من مشى فعلا ، ومنهم من شارك في تشييعه وقد تمكن غسان بموته ان يهزم اسرائيل كما هزمها في حياته الى الدرجة التي دفعتها الى ارتكاب جريمتها الهمجية ، نعم .. لقد انتصر غسان على اسرائيل بموته ، اذ بموته انكشفت امام العالم وبدت عارية بكل الزيف والخداع والتمويه الذي تمارسه امام العالم قاطبة

كان غسان قضية بلاده

وكتبت « الانباء » عدة مقالات وتعليقات حول الرفيق غسان واستشهاده .. ومما كتبه فائز الفقيه ان :

.. يبقى غسان كنفاني رغم اغتياله وموته ، رمزا لتجدد الحياة ، لاستمرارها .

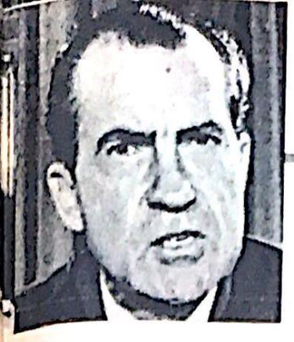

وسطية النظام المصري

بين الخطة الهجومية الاميركية والرد الدفاعي السوفياتي

قبل ثلاثة اسابيع تقريبا كتبت صحيفة « البرافدا » الناطقة بلسان الحزب الشيوعي السوفياتي مقالا حول الطبقة العاملة في مصر جاء فيه « ان الطبقة العاملة المصرية قد رفعت صوتها اكثر من مرة في وجه محاولات الرجعيتين الداخلية والخارجية وذلك من خلال المظاهرات التي قامت بها خلال العامين الماضيين » .

وقد فوجيء المراقبون فعلا امام صراحة هذا « الاعتراف » السوفياتي بمظاهرات عمال حلوان .

وفي الاسبوع الماضي علقت وكالة نوفوستي السوفياتية الرسمية على زيارة الرئيس الاسد لموسكو ، وجاء في التعليق حرفيا :

« يأمل الاتحاد السوفياتي عند الالقاء على حالة « الاسلم والاحرب » الشهيرة في الشرق الادنى ، الحالة التي لا تستجيب الا لمصالح اعداء العرب . وتسعى اسرائيل والامبريالية التي تقف وراء ظهرها وبالدرجة الاولى الامبريالية الاميركية ، بجميع الوسائل ، الى الايقاع على التوتر الخطر في الشرق الادنى . ويريد المعتدي وحماته الامبرياليون بخلق حالة « الاحرب والاسلم » كسب الوقت وتوطيد اقدامهم في الاراضي العربية المحتلة » .

واضاف التعليق يقول :

« وهم يريدون استخدام التوتر الحالي في الشرق الادنى لتعكير علاقات العرب مع الاتحاد السوفياتي ، واضعاف العلاقات السوفياتية ـ العربية ، علاقات الصداقة الخلصة والمساواة في جميع المجالات ، بما فيها المجال العسكري . وليس وليد الصدف ان تروج الدعاية الاسرائيلية على نطاق واسع فكرة زائفة تقول بأن الاتحاد السوفياتي يستفيد هو ايضا من حالة « الاحرب والاسلم » . وكذب نيقولاي بودغورني تكذيبا قاطعا هذه الخرصات ، فقد اعلن في الكرملين ، خلال مأدبة اقيمت تكريما للرئيس حافظ الاسد ، ان مثل هذه الاقوال ليست سوى افتراء لروحه الدعاية الامبريالية » .

في مقابل هذا الاتجاه السوفياتي المتلث « تبني مظاهرات الطبقة العاملة المصرية . الهجوم على حالة « الاحرب والاسلم » . واتهام الروجين للاقوال المدعية بأن للسوفيات مصلحة في تلك الحالة ، بانهم عملاء الامبريالية واسرائيل) .. في مقابل هذا الاتجاه نجد اتجاها اخر ينطق من اكثر من جهة عربية وغير عربية فيشابهه من حيث الشكل ويعارضه من حيث المضمون معارضة جذرية :

ففي الاسبوع الماضي ، او بالاحرى في الاسبوعين الماضيين طلعت علينا جميع الصحف ذات الصلة بالاتجاهات الامريكية في المنطقة بحملة مركزة جدا تتبنى اليمين المصري الجديد (جماعة كمال الدين حسين وعبداللطيف البغدادي) .. فتعلن عن نشاطاتهم ما سبق منها وما لحق .. وتصورهم كانهم يمثلون تيارا قويا في مصر يعارض ذلك التعاون القائم مع الاتحاد السوفياتي ويعتبره مسؤولا عن حالة « اللاحرب واللاسلم » ويطالب « باستقلال » مصر عن المعسكرين العالميين وعودتها الى « شاطىء الامان » ..

حتى ان هذه الحملة انتقلت الى اجهزة الاعلام المصرية ذاتها فكتب محمد حسنين هيكل سلسلة من المقالات بهذا المعنى .. ثم تبعه في ذلك فيلسوف المراهنة احسان عبدالقدوس في سلسلة اخرى ..

من كل ما تقدم يتضح لنا ان وسطية النظام في مصر قد اخذت تتعرض لضغوط صراع طبقي داخلي حاد (تيار الطبقة العاملة المتنامي ، وتيار اليمين الجديد المتنامي ايضا) .. وان هذا الصراع ينسحب حتى على المواقف الدولية المتعلقة بالوضع في مصر وبما يسمى ازمة الشرق الاوسط ..

واذا كانت مظاهر هذا الصراع الطبقي قد برزت على الصعيد الاعلامي بالشكل الذي عرفنا نماذج عنه. فانها على صعيد التحركات السياسية العربية والدولية اكثر بروزا واشد حدة .

فقد دلت التحركات الاخيرة التي كانت المنطقة محورا لها ان الولايات المتحدة قد شرعت في تنفيذ مرحلة جديدة من مخططها الستراتيجي الرامي الى تثبيت مواقعها الاساسية فيها والتنسيق فيما بين تلك المواقع ثم استخدام ضغط ذلك التنسيق كعامل يساعد تحرك القابها داخل الانظمة العربية الاخرى ، للقضاء على اي جانب وطني في تلك الانظمة وضرب الطلعات العربية ـ السوفياتية ، كل ذلك تمهيدا للمرحلة الثالثة من هذا المخطط وهي مرحلة بسط النفوذ الاميركي ـ الصهيوني ـ الرجعي ، بسطا كليا على المنطقة .

وقد تمثلت الخطى الاميركية للمرحلة الراهنة بالاضافة للهجمة الاعلامية الكثيفة والمركزة على « وسطية » النظام المصري وحالة « اللاسلم واللاحرب » والعلاقات العربية السوفياتية ، وعلى النظام في العراق عبر محاولة اشعال الفتنة في الشمال ، تمثلت بما يلي :

اولا : زيارة روجرز وسيسكو لصنعاء والبحرين والكويت واليونان التي تحدثنا عن اغراضها في العدد قبل الماضي ، والتي يمكن تلخيصها بمحاولة انشاء محاور تحالف عسكري ، بتراتب مع الاحلاف الاميركية الثلاثة (حلف الاطلسي والمعاهدة المركزية ، وحلف جنوب شرقي آسيا) وذلك عبر ايران والسعودية واثيوبيا والاردن واسرائيل واليونان . وانشاء منظلقات ناصرية مناسبة تبدأ من « الذهب الاسود » بعصد ضرب النظام الناصري في اليمن الديمقراطية وسحق الثورة في الخليج وضرب النظام التقدمي في العراق . والقفز الى مواقع متقدمة اخرى في مصر وسوريا ..

ثانيا : جاءت زيارة روجرز للمنطقة مباشرة بعد زيارة سلطان بن عبدالعزيز لواشنطن حيث اجرى محادثات مطولة اكثرها كان مغلقا مع كل من ملفن ليرد وزير الدفاع الاميركي وسيسكو وروجرز وكذلك الرئيس نيكسون تناولت « ازمة الشرق الاوسط » والوضع في الجزيرة والخليج والعراق وما يرتبط بكل ذلك من امور تفصيلية ، دخلت كلها في باب « التعاون الاميركي ـ السعودي لحفظ الامن والاستقرار في الشرق الاوسط » .

ثم عاد الامير سلطان من عند المسؤولين الاميركيين يحمل رسالة جوابية من الرئيس نيكسون الى الملك فيصل .. وقد عرج الامير السعودي في طريق عودته على القاهرة حيث اجرى مباحثات مع المسؤولين هناك واجتمع طولا بالرئيس السادات .. وقد اهمت صحافة هيكل وعبدالقدوس اهتماما شديدا بذلك المرور ووقفت تعليقاتها عليه لمدة ثلاثة ايام .

ثالثا : ابرق الرئيس نيكسون للمؤتمر الصهيوني الاميركي الذي يعقد في القدس حاليا بؤكد التزام الولايات المتحدة بالوجود الاسرائيلي وميزان التفوق العسكري والمفاوضات المباشرة ، وجاءت برقيته هذه لتكرر ما كان روجرز قد اعلنه في الكويت « بشيء من الحدة » ..

الرد السوفياتي

وعلى ضوء هذه الصورة للخطة الاميركية في المرحلة الراهنة ، والتي تتلخص كما قلنا بتثبيت المواقع الاميركية القديمة ، ثم الضغط على وسطية النظام المصري ، بالمواقع الاميركية الداخلية والخارجية للحصول على تنازلات اساسية بصدد موضوعي المفاوضات المباشرة وما تسميه الدوائر الاميركية بـ « النفوذ السوفياتي » واشغال العراق واليمن الديمقراطية بالتآمر عليهما ..

على ضوء ذلك يمكن تفسير المظاهر الجديدة في السياسة السوفياتية تجاه المنطقة والتي تتلخص بما يلي :

اولا : الهجوم المعلن على حالة « اللاحرب واللاسلم » وتحميل اسرائيل واميركا و « عملائهما » مسؤولية الوصول اليها والاستفادة منها .

ثانيا : الاقرار المعلن بحق البلدان العربية « في استعمال كافة الوسائل التي في حوزتها لتحرير الاراضي التي احتلت عام ١٩٦٧ » ـ البيان المشترك بعد زيارة عزيز صدقي لموسكو .

ثالثا : التركيز على انهام اصحاب النفمات المعادية للصداقة العربية السوفياتية بانهم عملاء الدوائر الامبريالية والصهيونية .

رابعا : المزيد من الاعتراف بحركة المقاومة الفلسطينية (دعوة وفد منظمة التحرير الذي يزور موسكو حاليا ، وتقديم مساعدات مادية وسياسية اكبر من الماضي) .

خامسا : الاعتراف بدور الطبقة العاملة المصرية ومظاهراتها حتى من خارج اطار النظام الحالي .. والمقصود بهذا لاول مرة تبني التيار الشعبي المعارض للتيارات اليمينية الضاغطة على النظام من داخله وخارجه .

سادسا : التشديد على اقامة تعاون او تحالف بين العراق وسوريا ومصر لانشاء الجبهة الشرقية التي تمثل جانبا اساسيا من اي استعداد جدي للمواجهة .

وعلى ضوء كل ما تقدم ينكشف ان ما يحدد لمثل هذا النظام مجمل سياسته ، هو بتبيته الطبقية ، فقد كان واضحا منذ البداية ان ديكتاتورية البرجوازية الصغرة لن تكون قادرة على الاستمرار الا لفترة قصيرة وشديدة القلق .. ويزداد قلقها بازدياد حدة التناقض الطبقي الداخلي بين اليمينيين اللذين نصح هذه الديكتاتورية المجال لنموهما وهما الطبقة العاملة والبرجوازية الجديدة . حتى ان هذا الصراع الطبقي قد وصل الى درجة استعطب فيها التناقض الدولي ليتخذا منه الموقف المنسجم مع مصالح جانبيه .

فالى اي مدى يذهب هذا الاستقطاب ؟ وما هي الساحة العربية التي سينسحب عليها ؟ وعلى اي جانب منه سوف تسقط البنى الوسطية الحاكمة ؟

هذا ما سوف توضحه الاحداث في فترة قريبة جدا .

وفد الجبهة الوطنية في العراق يعزي بالشهيد غسان

قام وفد الاحزاب العراقية المؤتلفة بزيارة مقر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حيث قدم التعزية باستشهاد الرفيق المناضل غسان كنفاني ، كما قدم الوفد التعزية الى ال الشهيد ووضع اكليلا من الزهر على ضريحه .

ويتالف الوفد من الدكتور زيد حيدر عضو القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي والدكتور سلطان الشاوي عضو مكتب العلاقات الخارجية ، وهاشم عقراوي عضو اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني ، ونوري عبدالرزاق عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي .

***

وبرقية تعزية من القيادة القومية

كما دعا السيد شبلي العيسمي الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي جميع فصائل المقاومة الثورية الى مضاعفة يقظتها وتلاحمها والى الارتفاع الى مستوى المعركة الشرسة التي تشنها الامبريالية والصهيونية ضد امتنا العربية .

وكان قد بعث برقية الى رئيس واعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية واعضاء قيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، قال فيها : تلقينا ببالغ الحزن والالم نبأ استشهاد المناضل غسان كنفاني الذي كرس نفسه وقلمه للدفاع عن قضية فلسطين » . واضاف قائلا : « اننا اذ نقدم اليكم اخر النعازي لنعاهد امتنا على المضي في طريق النضال في سبيل القضية التي قضى غسان والوف الشهداء العرب من اجلها .

سلطات القاهرة تمنع أدباء مصر من تأبين الشهيد غسان كنفاني

استغربت اوسع الجماهير العربية ذلك الصمت المخزي الذي لف اجهزة اعلام بعض العواصم العربية وفي مقدمتها القاهرة ، امام جريمة اغتيال الشهيد غسان كنفاني ..

لكن ذلك الاستغراب زال تماما ليحل محله الالم والاسف بعد معرفة المزيد من مواقف هذه العواصم من المبادرات الشعبية الاصيلة للاعراب عن مشاعر المشاركة الشعبية في الحزن على الشهيد والنقمة على قاتليه والاستنكار للجريمة التي قضى ضحيتها ..

في الساعة الثامنة والنصف من مساء الاحد ٩ يوليو ، اجتمع بعض الكتاب المصريين في نقابة الصحفيين في القاهرة بغرض اصدار بيان والخروج في مسيرة صامتة احتجاجا على الجريمة التي ذهب ضحيتها الشهيد غسان .

غير ان جدلا دار داخل النقابة اعلم الكتاب على اثره بان الاجتماع في النقابة ممنوع بأمر من الحكومة .. رغم ان السيد يوسف ادريس كان قد ابلغ الكتاب صباحا بانه استصدر موافقة من رئيس النقابة بعقد الاجتماع .

وفي اعقاب ذلك تم الاتفاق على عقد الاجتماع في اتيليه (معرض) القاهرة للفنانين والادباء .. ومضى معظمهم الى ذلك المكان ، في حين بقي السيد يوسف ادريس والبعض الاخر للتفاهم مع نقابة الصحفيين . وارسلوا من هناك من يبلغ الذين غادروا الى « الاتيليه » بانهم تفاهموا مع النقابة على عدم اصدار بيان وعدم الخروج بمسيرة والاكتفاء بعقد مؤتمر تأبيني في اليوم التالي ١٠ يوليو ـ الساعة الثامنة مساء) بمقر نقابة الصحفيين .

وقد احتج الكتاب على ذلك واعتبروه سلبا لحقهم في التعبير وانفض المجتمعون .

وفي اليوم التالي التقى عدد من الكتاب في مقهى ريش بمحفى الصدفة ، واقترح يوسف ادريس الانطلاق بمسيرة يقوم بها الحاضرون من المقهى نفسه وكتابة بعض اللافتات ، منها :

- الكتاب المصريون يحتجون على مقتل الكاتب الفلسطيني غسان كنفاني .
- سوف تنتصر الثورة العربية .
- يسقط عملاء اسرائيل واميركا .
- انهم يقتلون الكتاب ... اليس كذلك !

وقد سار في المسيرة حوالي خمسة وثلاثين شخصا ، نزلوا الى ميدان طلعت حرب متوجهين الى ميدان الاوبرا بغرض الوصول الى نقابة الصحفيين عن طريق شارع ٢٦ يوليو مرورا بمؤخرة شارع طلعت حرب فشارع عبدالخالق ثروت .

غير ان قوات من البوليس سارعت وطوقت المسيرة ومنعت المواطنين من الانضمام اليها .

ومع ذلك وصلت الى نقابة الصحافة بعد ان استطاع البوليس تفريق البعض .. لكن المشاركين فوجئوا بمنعهم من دخول النقابة فتوجهوا الى اتيليه الفنانين حيث تمت كتابة نداء باسم الكتاب المصريين الى جميع كتاب العالم .. وقد نشب خلاف حول صيغة النداء ، اذ طالب البعض بضرورة تضمينه احتجاجا على تصرف السلطة وتنديدا سياستها الاستسلامية واستغر راي البافين وعلى راسهم يوسف ادريس واحمد عبدالمعطي حجازي على صياغة النداء ، وهذا ملخص عنه :

ان الكتاب المصريين يناشدون كتاب العالم الوقوف ضد الفاشية الجديدة المتمثلة باسرائيل ومن وراءها ويشجعون جريمة الاغتيال البشعة التي دبرت للكاتب المناضل غسان كنفاني ويناشدون كل انسان متحضر الوقوف ضد بربرية اسرائيل وعملائها .. واختم النداء بالهتاف بحياة الشعب العربي ونضال الكتاب العرب وشرفائهم .

وقد وقع النداء عدد من الكتاب بينهم لطفي الخولي ولويس عوض ويوسف ادريس ونجيب سرور وسليمان فياض ويحيى الطاهر عبد الله ومجيد طوبيا وغيرهم من الفنانين والادباء وبعض كتاب الاهرام والجمهورية .. كما ان بعض الكتاب رفض التوقيع احتجاجا على عدم تعرض النداء لموقف السلطة ، وعدم ادانه تصرفها تجاه الموضوع وسياساتها الاستسلامية .

● وفي بيروت تقول بعض المصادر الصحفيه ان مجلة « المصور » القاهرية رفضى نشر مقال مراسلها في بيروت حول الشهيد غسان كنفاني ، مما اضطر المراسل لنشره في صحيفة لبنانية . ■

من برقيات التعزية

الرفاق ـ الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

تحية النضال ..

لقد اقدمت الصهيونية قاعدة الامبريالية والرجعية العربية وعملائهم في المنطقة على عملتها الغادرة الدنيئة في اغتيال الرفيق المناضل الثوري غسان كنفاني ، الذي لعب دورا بارزا في الثورة الفلسطينية والعربية على السواء في المجالات العملية والفكرية المشرقة ، مثبتا ذلك على ارض الواقع الذي سوف يظل مشعلا للثوريين في الوطن العربي ، ورمزا من رموز نضالات شعوبه .

اننا ونحن ننعي رفيقنا المناضل الخالد ، لا بد وان نكون على استعداد كامل للسير في الطريق الذي سار عليه رفيقنا المناضل الشهم الصبور وان نكيل للاعداء ، وعلى كافة الجبها نما هو مطلوبا منا وواجبا علينا في هذه الفترة بشكل خاص ، ولا نترك لمخططاتهم المجرمة مكانا في ارضنا .

ان قدوم عملاء الصهيونية على هذه الجريمة النكراء هو احد فصول المخططات السوداء لاجهاض ونصفية وبشكل تام الثورة الفلسطينية الظافرة الممثلة بقواعها الوطنية وبشكل خاص بسارها الثوري على يد الامبريالية العالمية والصهيونية والرجعية العربية المستفيدة من التراجعات الاستسلامية الدائمة والمستمرة للوضع العربي .

عاش نضال شعبنا الفلسطيني البطل

عاشت مسيرة الثورة العربية والى الامام ادا لانجاز مهامنا الثورية

حزب العمل العربي في عمان

***

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ اسرة الهدف ،

الاتحاد العام لعمال فلسطين ـ فرع السويد ـ ينعي شهيد الثورة الفلسطينية الرفيق غسان كنفاني .

اننا اذ نبعث اليكم ولاسرة الشهيد بخالص عزائنا ، لنعاهدكم والثورة الفلسطينية في كل مكان على ان نواصل النضال حتى تحرير كامل التراب الفلسطيني .

امين السر

احمد العدوي

***

الجبهة الشعبية

لتحرير فلسطين ،

بمزيد من الاسف والالم تلقى عمالنا خبر استشهاد الرفيق غسان كنفاني المناضل والكاتب والصحفي العربي المعروف على يد عملاء الصهيونيه والامبريالية . والاتحاد العام لنقابات العمال اذ يبعث بكبير عزائه الى عائلة ورفاق الشهيد فانها يؤكد من جديد ان الارض التي استشهد من اجلها الرفيق ستكون مقبرة للاعداء والعملاء وان النصر للثوار حتما .

عاش نضال شعبنا العربي من اجل الحرية والعودة والمجد والخلود لشهداء امتنا .

محمد عايش

رئيس اتحاد نقابات عمال العراق

***

الهدف ،

ما ولده غسان بمهماته سوف يشعل الثورة العربية دون شك هذه الثورة التي ستعاقب اعداء المضطهدين بما فيهم قتلته .

الجالية العربية

في شيكاغو

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ الهدف

تلقينا ببالغ الحزن والالم استشهاد المناضل غسان كنفاني الذي كرس نفسه وقلمه للدفاع عن قضية فلسطين . واننا اذ نقدم اليكم اخر التعازي لنعاهد امتنا على المضي في طريق النضال في سبيل القضية التي قضى غسان والوف الشهداء العرب من اجلها . كما نرجو ان نضاعف جميع العمائل الثورية من نضلها وان نرفع الى مستوى المعركه الشرسة التي تشنها ضدنا الامبريالية والصهيونية مستخدمة اقذر الوسائل واقساها .

للشهيد الخلود ، وللعملاء الخزي والعار.

شلبي العيسمي الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي

***

الجبهة الشعبية لتحرير

فلسطين ـ بيروت ،

تعازينا القلبية باستشهاد غسان كنفاني . ان المؤول عن جريمة الاغتيال للاديب المناضل هو الصهيونية والامبريالية . نطالب السلطات اللبنانية بالكشف عن المعتدي الاثيم وانزال العقاب به . ونعلن لكم عن تاييدنا وتضامننا التام مع حركة المقاومة الفلسطينية البطلة من اجل انجاز حقوق الشعب الفلسطيني القومية كاملة .

اتحاد الادباء في العراق

***

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

سيبقى شهيدنا الخالد غسان كنفاني شعلة هادية على طريق التحرير ، فلنمش ذكراه نبضا حيا في صدورنا ولنثار لروحه الطاهرة بيد من حديد .

يوسف الخطيب ـ دمشق

***

تلقت السكرتارية الدائمة لمنظمة التضامن الافريقي الاسوي بحزن بالغ نبأ استشهاد المناضل غسان كنفاني على ايدي غادرة آثمة . ان دماء هذا المناضل الذي وهب حياته لخدمة شعبه سوف تزيد الوهج في شعلة الثورة الفلسطينية وفي عزيمة رفاقه. ارجو ان تنقل تعازينا الحارة لرفاقه الثوار ولاسرته المناضلة .

يوسف الساعي

السكرتير العام

***

بمزيد من الحزن تلقينا خبر استشهاد المناضل الفقيد الغالي الرحمة ، ولكم الصبر والسلوان .

مؤسسة السينما بدمشق

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله اموانا بل احياء عند ربهم يرزقون . الاتحاد النسائي العربي الفلسطيني وهو يودع رفيقا من رفاقه الذين يسقطون على درب التحرير، يشعر بعميق الاسى لفقدان مناضل كبير عرفته الصحافة والمنبر والثورة .

امينة السر

***

نحن حزب العمل الاشتراكي العربي في الجنوب نستنكر بشدة عملية الغدر التي نفذتها يد العمالة، ونطالب السلطات اللبنانية بان تلاحق هؤلاء المجرمين وتتخذ بحقهم الاجراءات الصارمة.

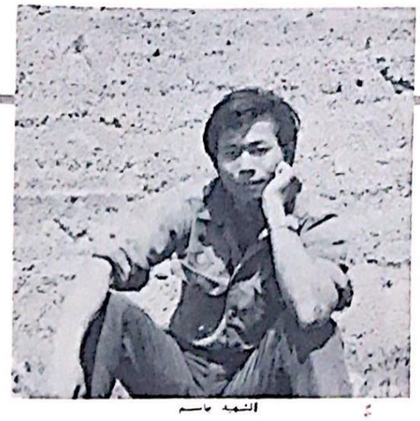
الشهيد هاشم

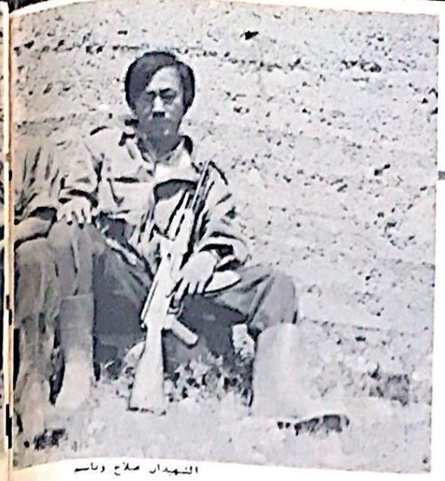
الشهيد صلاح وهاشم

سرّ جديد تذيعه الجبهة الشعبية عن عملية مطار اللد

اسرائيليان قتلا البورتوريكيين

محاكمة الرفيق البطل أوكاموتو كشفت إرتعاد العدو من العمق العالمي لكفاح الشعب الفلسطيني

مساء السابع عشر من تموز اصدرت محكمة العدو العسكرية الخاصة حكمها على الرفيق البطل كوزو اوكامونو ، بالسجن مدى الحياة ... وبررت المحكمة عدم اصدارها حكم الاعدام بالخوف من جعل البطل شهيدا . وفي هذا التبرير تكشف المحكمة عن خوف العدو الكامن من ارادة الاستشهاد التي تشكل اقوى الدوافع الثورية لدى الانسان .. وهية الثائر البطل لجميع احرار وثوريي العالم ..

وكانت المحكمة قد بدأت جلساتها يوم السبت الثامن من تموز الحالي (في نفس اليوم الذي اعد لاغتيال الرفيق غسان كنفاني) .. وفي هذا التلاقي بين الخوف من الشهادة .. والجراة على الغدر ، تكشف الطبيعة الحقيقية للعدو الامبريالي الصهيوني التي تمثلت دائما بعدم بوعه عن مدبر المجازر ضد الشعوب (فلسطين ، كوريا ، فيتنام وقبلها هيروشيما وناغازاكي) في الوقت نفسه الذي يرتعد فيه خوفا من غضب الشعوب وثوراتها .. وهذا ما يفسر مسوح « السلاح » التي طالما حاول المنتج خلعها اله الحرب والجرائم ..

ماذا ارادت اسرائيل من محاكمه البطل احمد (اوكامونو) ؟

ان تنتقم منه ؟ ان تكرهه على الاعتراف في قاعة المحكمة ؟ طبعا لا . فهو لم ينكر اشتراكه في عملية دير ياسين (اعتقل بعد ان نفدت ذخيرته) ولم يرد تخفيفا للحكم .

ان اهتمام اسرائيل الاساسي وهدفها من المحاكمة هو نفي طابع عملية دير ياسين الاممي اذ ان انفتاح الثورة الفلسطينية على بعدها العالمي يضيف بعدا جديدا الى جانب البعد العربي مما يربط القضية الفلسطينية بقضية التحرر العالمي ويضع اسرائيل في مصاف الفوى التي تنظر لها شعوب العالم على انها قوى معادية لها ولسلامها ورفاهيتها .

لذلك توالت محاولات اسرائيل طمس اي محاولة لاعطاء العملية طابعا سياسيا .

كانت المحاولة الاولى اعلان اسرائيل ان اليابانيين الثلاثة ماجورون لحساب الفلسطينيين وكانت المحاولة الثانية رفض محامين غير اسرائيليين كي سيحوا المجال للثلاثة خاصة وان احمد لا يعرف العبرية (لغة المحكمة الرسمية) ولا يتقن الانكليزية ومن الجهة الاخرى فان هيئة المحكمة لا تفقه اليابانية لغة الرفيق احمد .

كانت المحاولة الثالثة جهود المحامي (الصهيوني) التي بذلت لاقناع الرفيق احمد بادعاء الجنون لحظة اطلاق النار كي يخفف الحكم عليه .

الا ان البطل احمد اصر على الغاء بيانه السياسي الذي ربط بين نضال شعب فلسطين ونضال الشعوب ضد الامبريالية والصهيونية .

ان بيان الرفيق احمد امام العالم يجهض محاولات اسرائيل لتصوير عملية دير ياسين كشيء معزول عن العنف الذي ساد المنطقة منذ بداية مخططات الصهيونية وكشيء معزول عن العنف الثوري المرتبط بالنضال العالمي ضد الامبريالية والصهيونية .

لقد اكد المناضل احمد (اوكامونو) انه كفدو في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي تشكل طليعة الشعب الفلسطيني اراد ان يكون للعدو ضربة سوف الحماس لدى الجماهير العربية وبرهن لهم وهم اسطورة « الاسرائيلي المفوق » .

بيان البطل احمد غني عن الاضافة .

ولكن يجب ان نضيف اليه سرا حرصت الجبهة الشعبية على ابقائه مطويا كي لا يصبح هو الموضوع الرئيسي .

فالتقرير الذي ارسله بقية الافراد مجموعه بانزيك اوغوبللو التي نفذت عملية دير ياسين يقول :

« افاق رجال الامن الاسرائيليين من صدمتهم بعد دقائق من بدء الهجوم الصاعق . فاستحكم اثنان منهم مسلحان برشاشات من نوع « عوزي » وراحا يطلقان النار باتجاه الرفاق اليابانيين والسواح المتجمعين قرب الحرام المحرك . ولقد شاهدنا ما يقرب الخمسة والعشرين منهم يسقطون ارضا . وتبين لنا فيما بعد ان المجموعة هذه كانت من « البورتوريكيين » .

لقد اوضحت الجبهة الشعبية موقفها من موضوع السواح او الزائرين بقولها : « ان فلسطين ارض معارك بين الجماهير الفلسطينية الفقيرة وبين قوى الاضطهاد والاستغلال . ونحن ننظر الى المجمع الصهيوني كمجمع عسكري لا مكان لمدني فيه » . لذلك فلسطين ليست منتزها او مزارا للسواح وكل من يتوجه اليها يعرض نفسه للخطر .

مجموعات تحمل اسم الشهيد غسان تفجر العبوات في معاقل العدو

بعد ساعات قليلة من استشهاد الرفيق غسان كنفاني تحركت مجموعات من رفاق الشهيد داخل الارض المحتلة تحمل اسم الشهيد غسان كنفاني لتوجه ضرباتها للعدو في معاقله :

١ ـ في حيفا

قامت احدى مجموعات الشهيد بوضع عبوات ناسفة في محطة القطارات المركزية في حيفا . انفجرت العبوات في السابعة مساء التاسع من تموز مما ادى الى تحطيم عدد من عربات القطار القادم من القدس ، بعد وصوله للمحطة بدقيقتين . دمرت ثلاث عربات وقتل وجرح عشرون من افراد العدو . اعترف العدو بالحادث .

٢ ـ في مستعمرة مكابيا :

قامت احدى مجموعات الشهيد بوضع عبوات ناسفة في مكتب العمل التابع للمستدروت في مستعمرة مكابيا . انفجرت العبوات في التاسعة من صباح التاسع من تموز . قتل وجرح عدد من افراد العدو . اعترف العدو بالحادث . (مكابيا مستعمرة تبعد ٦ كيلو مترات شمال تل ابيب) .

٣ ـ في اور يهودا :

قامت احدى مجموعات الشهيد بتفجير سيارة من نوع سوستيا في وسط الشارع التجاري في منطقة اور يهودا التي تبعد ٥ كيلو مترات عن تل ابيب وذلك في تمام الساعة الثامنة من صباح التاسع من تموز . خسائر العدو ٢٢ بين قتيل وجريح واحتراق سبعة محلات تجارية . اعترف العدو بالحادث .

٤ ـ وضعت احدى مجموعات الشهيد عبوات ناسفة في معمل للنجارة في منطقة رامات غان . انفجرت العبوات في الساعة الثامنة صباح التاسع من تموز . خسائر العدو قتل وجرح سبعة من افراده واحتراق المعمل بالكامل . اعترف العدو بالحادث .

٥ ـ في تل ابيب

قامت احدى مجموعات الشهيد بوضع عبوتين ناسفتين في محطة الباصات المركزية في تل ابيب في الحادي عشر من تموز . نتج عن الانفجار ما يلي :
قتل وجرح عشرين من افراد العدو .
تدمير ثلاث باصات واشتعال النار فيها .
تدمير جزء من المكتب الرئيسي في المحطة .
اعترف العدو بالحادث .

الشهيد صلاح

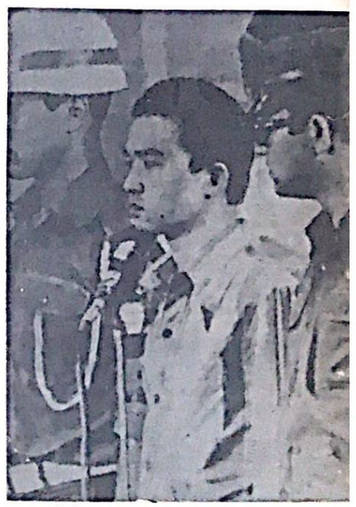
احمد في المحكمة ساعة صدور الحكم

زوجة الشهيد المناضلة "آفي" تقول :

سوف أسير على خطى الشهيد حتى يعود الأطفال الى فلسطين

آمل أن أصبح عضوة في الجبهة الشعبية

في لقاء صحفي عقدته ارملة الرفيق الشهيد غسان كنفاني يوم الخميس الماضي في منزلها اجابت على اسئلة كثيرة وجهت اليها مؤكدة ما عرفته عن الشهيد البطل من مزايا وصفات تجعلها تعترف بكل فخر واعتزاز انه كان وجلا عظيما . عظيما بفكره ، بأخلاقه ، بنضاله ، بأدبه ، وبعلاقاته مع كل الذين عرفوه ان آني (زوجة الشهيد) لم تعاجأ باستشهاده كما قالت ، فقد كان صريحا معها منذ اللقاء الاول الذي تم بينهما عندما قال لها : ان حياتك معي ستكون ملأى بالصعوبات والشاق . لم تعاجأ لانها اختارته فقط لانه كان كذلك .. ماصلا ثائرا ، عظيما . ولانها آمنت بما آمن ، وناضلت كما استطاعت نشأت في محيط يساري ، فوالدي واخي مثلا منظمين في احزاب يسارية وبالذات في الحزب الشيوعي الدانماركي » .

ولماذا لم تتخذ احتياطات لحراسة الشهيد بعد ان تلقى التهديدات ؟

قالت ارملته المناضلة : عندما كان يطلب منه ذلك كان يقول : « انا المتحدث الرسمي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، ولا يمكن ان اختفي او اذهب بعيدا » .

وعما اذا كانت هناك علاقة بين الرسالة التي وجدت في مكان الحادث من السفارة الاسرائيلية وبين دور الشهيد في الدانمارك ، اجابت ارملته :

لا اظن ان هناك علاقة .

وقد لعب الشهيد غسان دورا هاما وخطرا على المستوى الاعلامي ، اذ اننا كنا نستلم بعد اي مؤتمر صحفي يعقده الشهيد ، رسائل كثيرة تقول : لقد فهمنا القضية الان . خصوصا من الدانمارك .

علاقة الصحافة الغربية بالجريمة

قالت ارملة الشهيد ان اسرائيل كانت تركز ، خاصة بعد عملية مطار اللد (دير ياسين) على ان بيروت هي مركز النشاط الاعلامي للجبهة وكان هناك مشروع قانون لدى وزير الخارجية اللبنانية عن حرية الصحافة نتيجة الضغوطات التي مارسها اسرائيل في مجلس الامن .

وقد ركزت الصحافة الغربية على الشهيد فقد نشرت صحيفة « دايلي مل » صورة ادعت انها تمثل احد اليابانيين في قاعدة للجبهة مع الشهيد ، وبالرغم من ان الاسوشيتدبرس نفت ان تكون الصورة تمثل الشهيد الا ان الدايلي مل لم تنشر هذا النفي . كذلك نشرت صحيفة المانية خبرا ان « ايانا » حذرت شركات الطيران من الشهيد ومن ليلى خالد .

وصحيفة لاسابا (الايطالية) نشرت كذلك مقالة كاذبة ادعت انها اجرتها مع الشهيد في مكتبه ، وقد ادعى مندوب اسرائيل على اثرها في الامم المتحدة ان لبنان ما زال مركزا للنشاط الاعلامي للجبهة.

هل المجرمون ما يزالون في لبنان ؟

قالت ارملة الشهيد : « لا اعتقد ذلك ، بالرغم من انهم قضوا في لبنان فترة طويلة قبل الجريمة . وقد كان التخطيط بتنفذي مع الشهيد بدليل ان اذاعة العدو قالت في نشرتها الاخبارية بعد الحادثة مباشرة انني قبلت مع الشهيد . وقد كنت بالفعل اخرج كل يوم سبت (يوم الحادثة) مع الشهيد ، الا ذلك اليوم » .

كما اوضحت ان الرجعية الاردنية والامبريالية عدو واحد وليس غريبا التنسيق بينهما . وطالبت باستكمال التحقيق ونشر تفاصيله على الجماهير .

وقد لخصت ارملة الشهيد ما حصل قبل وقوع الجريمة مع الشهيد البطل ، فقالت انه دخل الى غرفة الاولاد ليصلح القطار الكهربائي ويداعبهم ، وخرج بعد ان اصربت لياني في موعد الغداء . لقد كان طبيعيا ، وغير مستعجل.. وقد لحقت به ليلى (ابنة الشهيد وعمرها ٦ سنوات) وقالت انها (ليلى) طلبت منه شراء بعض الحاجات لها ، الا انه رفض بعد ان اعطاها لوح شوكولاته من عنده .

وقالت ليلى : اسرائيل هي السبب !! ■

زوجة الشهيد غسان كنفاني السيدة آني اثناء الندوة الصحفية تتوسط والد الشهيد وشقيقه

في احتفال تأبين الشهيد غسان :

المكتب السياسي : ارادتنا ان نقاتل وعهدنا ان نستمرّ
اتحاد الكتاب اللبنانيّين : كرسيك في اسرتنا سيبقى مشغولاً بك
نقيب الصحافة : الصحافة تنحني باجلال في

دعت الاحزاب والقوى التقدمية والوطنية في لبنان وحركة المقاومة الفلسطينية ونقابة الصحافة اللبنانية واتحاد الكتاب اللبنانيين والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الى احتفال تأبيني لمناسبة مرور اسبوع على استشهاد الرفيق الناضل غسان كنفاني . وقد اقيم الاحتفال في قاعة جمال عبد الناصر في جامعة بيروت العربية مساء الاربعاء الماضي . القى كلمة الاحزاب والقوى التقدمية والوطنية الدكتور خليل احمد خليل ، والقى النقيب طه كلمة نقابة الصحافة اللبنانية ، كما القى الاخ توفيق الصفدي في كلمة حركة المقاومة الفلسطينية . وكلمة اتحاد الكتاب اللبنانيين القاها الاستاذ حبيب صادق .

اما كلمة المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، فقد القاها الرفيق ابو ماهر .

وبعد ما قصت قامة الاحتفال بالحاضرين ، الذين جاءوا من كافة المناطق اللبنانية ، القى عريف الاحتفال الاستاذ هاني الفاخوري كلمة عدد فيها مآثر الشهيد الناضل الذي كان احد ابرز وجوه الفكر العربي والفلسطيني . ثم القى النقيب رياض طه الكلمة التالية نصها :

كان لي وسع غسان كنفاني ان يعيش .

كان باستطاعته ان ينصرف الى « الادب للادب » فيكتب ليعجب شهرة ، او يتعاطى التجارة فيكسب مالا . بل انه كان بامكانه ان يعود الى التعليم في الكويت ، فيجمع بين متعة التأليف والنشر وبين الاكتفاء المادي والعيش الآمن المطمئن ،

لكنه آثر الدرب الشاق ، وتابع السير على الالغام .

هل خسر غسان ام ربح ؟

ثمة معياران : احدهما يقيس به العاديون من الناس قيمة الحياة بنسبة طول العمر ووفرة المال وراحة البال . اما الاخرون فمعيارهم يزن قيمة الحياة بنسبة ما يعطي المرء ، وبنسبة ما يفعل ويؤثر ويترك من اصداء قد تتحول الى تماثيل وكتب وقصائد او مشاعل مجد يهتدي بها .

وهكذا قضى غسان شهيدا ، فاعطى ذاته كلها لقضيته ، بعد ان وهبها شبابه وفكره وقلبه . لقد قال — سنوات متتابعة — يعلم الناس الاستشهاد ، بمقالاته وقصصه ، الى ان اطعامهم الدرس الاخر الباقي : اذ تحول ، هو نفسه ، الى قصة فداء .

البابادي ، الذي حاول الاستشهاد وما يزال يحاول ، ان ينتحر ليفدو شهيدا — هذا الانسان القريب من امننا والقريب من قضيتنا — قال لجلاديه انسه ورفاقه قد هاجموا مطار الله ، لكي يحركوا العرب ويثيروا فيهم ارادة القتال .

اكثر ، اذن ، على مناضل فدائي ، مثل غسان كنفاني ، ان يفضل الموت معزفا مقطعا على الحياة الرتيبة المقهورة ؟

ابلغ ما في عبرة غسان انه كان يتوقع ان يقتله العدو ، وانه لم يخف ولم يحترس ولم يلذ بالاختفاء .

لكانما ادرك قدره ، فانتظره .

بقي على رفاق غسان ، وابناء ارضه المحتلة ، بل على الناضلين جميعا في امته ، ان يختاروا : اما حياة الذل والهوان ، واما بطولة المقاومة . اما الموت البطيء الشائن ، واما الموت العظيم المشرف .

اما ان يطمئن القاتلون ويحتفوا وهم في مخابئهم ، واما ان يجابهوا العدو فيقتلوه ولو قتلهم .

ان الفلسطينيين والعرب جميعا لايحتاجون الى بابائيين يهتون من اجلهم ، وان كان لهذا الاقحام الشجاع معنى انساني وصدى عز العالم .

اولى باصحاب القضية ان يبذلوا ارواحهم ودماءهم في سبيلها ، بدل ان يهتوا حف انفسهم ، وقبل ان يستشهد اخوانهم في الكفاح الانساني دفاعا لهم .

هذه حقيقة عبر عنها غسان كنفاني باستشهاده ، قبل ان يقولها اوكامونو .

اما كلمة الصحافة اللبنانية في الرميل الفقيد ، فهي لا تفجع ولا تحزن بقدر ما تباهي وتفاخر .

كان غسان عضوا في نقابتنا ، يتميز بالاباء والخلق والمبدأ .

ولقد جاء استشهاده حلقة تضاف الى سلسلة من الشهادات التي يعتز بها تاريخ لبنان .

ان الصحافة اللبنانية قد اجتازت الطريق الى الحرية على جسر من الشهداء ، الذين جادوا بارواحهم لتعزز حرية الراي ، سل لتحرير لبنان والاقطار العربية من كل احتلال وغزو وطغيان .

فباسم كرامة القلم ، وباسم شهداء الصحافة الذين علقوا على اعواد المشانق منذ نحو ستين عاما ، ومن لحق بهم من ابطال — باسم هؤلاء جميعا انحني باجلال في ذكرى غسان كنفاني .

ان امة يفديها فنانوها لن تموت ، وان شعبا يتسافد شهداؤه لن يظل مهزوما .

ومهما اشتد سلاح العدو ، فان الاستهانة بالحياة تبقى اشد من الحديد والنار ، وان المقاتلين في سبيل التحرير وازالة العار سيكونون — بحقهم القدس واستعدادهم للموت — اقوى من كل معتد غاصب دخيل .

ان العدو لن يبدأ في التراجع ، الا عندما يرانا نتقدم الى الموت .

فليكن شعار اهل الفداء : المزيد من الشهداء .

بعد ذلك القى الدكتور خليل احمد خليل كلمة قال فيها :

ان اغتيال الناضل المفكر الملتزم سياسيا بكل وضوح ، الثوري الذي اعتمدته المقاومة الفلسطينية لا يمكن ان يضرب ، ولن يباد شعبنا ، وكل من يحلم بابادة شعبنا لن يعطى الا بالهزيمة . وقال انه اذا كانت عملية الارهاب مستمرة في لبنان ، فانها ستشكل خطرا على نضال الحركة الوطنية والمقاومة ، وعلى الجماهير ان تستعد لمجابهة هذا الخطر ووضع حد له ، وذلك بالتحام القوى التقدمية والمقاومة الفلسطينية وبعد ما تحدث عن نضال الشعب الفلسطيني في سبيل تحرير ارضه وطبيعة المعركة مع الصهيونية ، انتقل للحديث عما كان يمثله الشهيد الناضل غسان كنفاني من مساهمات على اصعدة مختلفة وبصورة اساسية على الصعيد السياسي . وقال ان الاتجاه الارهابي لتصفية المقاومة الفلسطينية سياسيا وجديدا ما هو الا محاولة لفرض التسويات الاستسلامية عليها .

ثم القى الاستاذ حبيب صادق كلمة اتحاد الكتاب اللبنانيين فيما يلي نصها :

في بيوتك المثخن برافد النجوم ، المتقل بانقاض الشهادة ، المترنح من عصف الفقر ونعزق الصدر المصلوب على وجه الوعد النازف والقابض ابدا على حد السكين رغم تناسل الهزيمة وهجرة الافاق والهول الرابة .

في بيوتك ما في النخوة الجريح والحزن الساخر والبراءة الراعدة الصوت ، والنهوة الى الموت ..

في بيوتك ماذا يقول الظنون ؟ اولئك المرصون بالمناسبات الدوائر ، ليكونوا في السابقين الى عرض الحناجر ، وسط الادرع على ساحه الصراخ وامداد الاصداء الخاوية ..

فعرائك ايها المرحل في قافلة الرمح والتراب وحدقات الاطفال المهاجرة .

نصب عينيك وجه الحبيبه وقد استلبته منك على النوى ، كلمات الوجد والقصائد العاشقات .

فمن اين لنا بانجدية كانجدينك لتحتل اليوم بعرسك فتطلق اجنحة الفرح وترسل فيك النشيد تلو النشيد دون مخافه ان تنكسر على مرآتك وتطاير معها شظايا متصدعه .

فعرائك ما زمن الوصل على ضفه الجرح الاخير ومطلع الدمعة التي لم تتعهد بعد ، ما حاجتك الى هذا الزاد كله في سفرك . « عكا » ليست بالبعيده عنك فهي على مرمى التاوه والرفاق ترابك ظلالهم من على الرمال فمنهم من قضى ومنهم من النوى ولم يبق من الحجيج سوى « علي » و « النهج » و « جيل المحامل » ..

مع ذلك لا ندع زادك لنا . اسقيه لديك. ضنه من اتيانا والمخالب واحفظ به حارا للرفاق الذين يسكنون الهاجس وافاق الرؤيا ومحاجر المنعين .

فعرائك اينها الكلمة السيف والرجولة وبكارة المغامرة .

فلو عاد الامر لي لاثرت في بيومك الصمت، طاويا الصدر على الحرية، متوكئا على الخيط الاحمر، هاربا من وجهي والريح والتراب وحدقات الاطفال المهاجرة .

ولكن الى اين ؟ فراسك المطهم بالاحقني ، ياخذ علي الانحاء ويسعرني في قاع كربلاء ..

عجبا ؟ فمن اين جاءك هذا السلطان على احتواء الزمان والمكان ؟.. والعهد بك انك ذلك الرمح الرشيق المنتمز بالفضاء لا بالكثافة المترهلة .. ام لعلك اردت في لحظة الوداع الاخير ان تختض صدر الارض بارجب مساحة من جسدك فتفجرت رفاقك من الجمر واللهب .. وهانحن الظاهر والباطن من جسد الحبيبة ، وبذلك ختمت كتاب العشق ، وهو عمرك جميع عمرك ، بفصل هو الاسطورة الا انه الواقع الفجيعة .

لو عاد الامر لي لاثرت ..

ولكن هي ارادة « البيت » وانت من اهله في الظليمة الجموح .. وانا ملتزم بشريعته ومن مثلك في الرجال قد آمن ايمانك بالالتزام وانزله المكانة التي انزلت ؟..

من هنا رايتني صوفا ، في بيومك ، الى خارج حدود الصمت ، في حين كان ينبغي بعد بيومك خاصة ان نقف عمرنا على الصمت نقتات من خبزه ونصدر عن مائه ونترهب لوحدانية الفعل حتى نصنع الميلاد ..

فنعود حيات الزمان الى سلك التقويم .. ويعتدل الميزان وتظهر الارض ويستوى على ملكوته الانسان ..

فباسم اهل « البيت » وهم اسرتك في « اتحاد الكتاب اللبنانيين »

اسمح لي ايها السيد ان آخذ مكاني في حفرتك .

وهب لي من عندك ، وانت المعجزة في السخاء ، ما انقوى به على عجزي واستشرف طلعتك واسير في موكب العارفين ..

فقط عند ساحل من « غسان » الادب سالف على عجل موجزا في القول ، مختصرا من خطوط الصورة وذلك تهيبا من جلال الموقف واعترافا بقدر الادوات عندي وهزال الامكان وبعد فحسبي ، واما على هذا الساحل ان انحدث بالرمز وارسم بالايماء .

وللآخرين ، رجال الملاحة الاكفاء ، ان يخوضوا في « غسان » الانسان ، الرحاله، المعلم ، المناضل ، العاشق ، الشهيد ، ورجل الفن والصحافه والسخريه وادمغان الموت . ولئن كان من ضروب التجاوز على الحقيقة والاغراء عليها محاولة التجزئة واقامة الحدود والفواصل في شخصية « غسان » بالذات اراني محمولا على استخدام لفة التجاوز هذه بلمسا للايجاز ليس غير .

فثمة اجماع في القول على ان اول ما يستوقفي النظر في شخصيه « غسان» الادب وبستثير باقع التقدير هو نزاوها العجب .. هو قدرة هذا الثراء على التوالد والتنوع ثم قدرته على الشكل البادع في الكثير الكثير من صور الكلمة واساليب البيان ، وحتى لا يكاد يخلو حقل من حقول الكتابه من غرض « ناسق » ممهود « بتوقيع غسان »..

من هنا مبعث الدهشة التي ناخذنا حيال اثاره القلمية . اذ لا نرى فيها الغزارة فحسب بل الاصالة والجودة وذلك على الرغم من وحشة الظروف التي كانت تحاصره وتنشب اظفارها فيه مفتتة في تعذيبه جسدا وروحا على حد سواء .

ولا عجب ، بعد ، ان يرتاب السؤال بشأنه :

ترى اتكون تلك الاثار الرائعة في الكم والكيف حصيلة موهبة واحدة قد نوزعت على ميادين عدة واختلفت عليها المحن والابتزاء واختزل ايامها التحدي الموقوت ؟ لكن سرعان ما يستقر السؤال على اليقين ويرتفع الستار عن خلفية الدهشة وذلك بالانتقال من الخارج الى الداخل والوقوف على الجوهر في الاثار ونبع الحجر حيث تتدافع ولادات الانهار وتتزاحم عقود الامطار .. فهنا هنا في قرار الصدر يخبىء الوطن اللاجيء وتحتي سلاله النفي والعذاب .. ولا بد نظم الانتظار من جوع ولا ماء سوى السراب .. وكان الافتراق بالثورة . من هنا الن بدا رحلة الحرف الوجيع والفاضب عند « غسان » ومن هنا كانت هذه الرحلة باذخة في عطائها، باسلة في اقتحامها . حمراء الظل ومرامي النجوى .

هكذا رشح « غسان » بالقضية ، تدفق بها كما المطر عن السحاب . والوجع عن الكبد المفروحة لم هكذا جرت شواظا على قلمه ولذوب فجيعه كذلك جرت على لسانه ويديه وفي ضياء عينيه .

... وما كان لغسان ان يكون غير ما كان .. فهو قد احتضن قضيه شعبه وانزلها

حلقة من المهرجان الذي اقيم بمناسبة اسبوع الشهيد غسان وتبدو ارملته وسط الصف الداني

وايماننا ان ننتصر
فخوراً منك بالحضور الشامخ
ذكرى غسان كنفاني

حتى التحرير والنصر .. فشهداؤنا هم رواد مسيرتنا وجماهيرنا هي التي تمدنا بهذه القدرة على الاستمرار ، ونحن واعون كل الوعي ان جيلنا هذا لن يكون غير جيل الشهداء تمهيدا للثورة الاكثر اشتعالا والاعم اساسا ، وتهيئة لها .

ايها الرفاق والاخوة ،

ان مصرع غسان قد كشف فيما كشف ان عجز اوضاعنا العربية عن مواجهة العدو ومجابهته ، مرده الى ان للطبقات الحاكمة في هذا القطر او ذاك مصالح في عدم المواجهة والمجابهة ، ففي اكثر من قطر يخوض الحكام معركة ضد الجماهير ضاحية المصلحة الحقيقية في الثورة والتحرير .

كما كشف انه في اوضاع من هذا النوع يصبح سهلا على العدوان ينظر الكيانات بمطلة ، ومخابراته وشبكات جواسيسه ، وفي هذه الحال يصبح الامن في عرف مثل هؤلاء الحكام ، ليس امن المواطنين ولا امن الوطن انما امن عملية التسلط والاستغلال التي تمارس ضد المواطنين والوطن .

وعلى هذا الاساس يتحدد ان امن المواطنين والوطن هو مهمة مباشرة تقع على عاتق الجماهير الثورية وحدها ، عاتق الحركة الوطنية التقدمية ذات المصلحة في خلق الوطن الحر الذي يتحول فن مصدر للنهب والاستغلال ، وهدف سهل لاطماع العدو واعتداءاته الى قلعة للصمود وردع للعدوان . كذلك خلق المواطن الخفر المتحرر القادر على المساهمة الجادة في مكافحة الرجعية والعمالة وشبكات التخريب والتجسس والقضاء عليها .

انه درس للثورة الفلسطينية آن لها ان تستوعبه . آن لها ان تمارس ذلك الوعي لتعمل على ان يكون درسها العاجي وحليفها المشارك هو الجماهير العربية اولا والجماهير العربية دوما وابدا .

آن للثورة الفلسطينية ان تعي ان ساحة المعركة اوسع من الرقعة الفلسطينية وارحب .. انها الارض العربية كلها ، ما هو محتل منها وما هو مهدد بالاحتلال ..

وهذا الدرس يلقي على الثورة الفلسطينية مهمة اساسية في تحريك جدلية علاقتها بحركة الجماهير العربية وتعزيز العلاقة مع الحركة الوطنية التقدمية العربية وتعميقها . والالتحام معها تجسيدا لمبدا وحدة اداة الثورة العربية ، ثورة الامة الواحدة .

لقد قلنا سابقا وتكرر حاليا ان هذه الانظمة العربية لا تمتلك ارادة القتال ، بل تبحث عن الحلول السهلة ، وتستنبط الحجج كي تخفي عجزها وتقاعسها عن القيام بواجبها في معركة التحرير ، وانها دون مستوى قيادة الجماهير في حرب وطنية تحررية ..

وفي الوقت نفسه تحاول هذه الانظمة وضع مساله اليد في معركة التحرير على عاتق قوى دولية ، دون ان تدرك ان قوى جماهيرنا مع ضرورة ارتباطها بحركة الثورة العالمية قادرة على التحرير ، والمثال الحي البارز على قدرة الجماهير في تحدي الامبريالية واحراز النصر عليها هو نضال الشعب الفيتنامي البطل الذي يتعرض يوميا لابشع انواع حرب الابادة ، ان الفارق بين قادة الشعب الفيتنامي البطل وقيادات الانظمة العربية هو وعي تلك القيادة التاريخية لدور الجماهير وقدرتها على تعبئة كل الطبقات الثورية المؤهلة للنضال ضد الامبريالية يقابله خوف قيادات الانظمة العربية على امتيازاتها

وسلام عليك يوم تتقدم صفوف المنشدين من اجل مجد الانسان والارض ..

اما كرسيك في اسرتنا ، ايها الرفيق ، فسيظل مشغولا بك فخورا منك بالحضور الشامخ .

ايها الرفيق ، الفى الرفيق ابو ماهر كلمة المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، هذا نصها :

« ان تاريخ شعب ليس من صنع انسان واحد ، بل هو تصميم على الصمود وراء كفاح الجماهير المستمر لاجل التغلب على كل اضطهاد وظني وطبقي » بهذه الكلمات ايها الاخوة والرفاق لخص غسان كنفاني حركة التاريخ ، الذي ساهم به في حياته لم ساهم به في استشهاده .. وما هذه المشاركة الجماهيرية الواسعة في وداع غسان وتابينه والاحتفال بذكراه ، غير حضور اخر لغسان .

حضور خطه بدمائه الزكية ، فكان لقاء مصيريا بين حركة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية التقدمية اللبنانية .

وما كل الاقلام التي كتبت عن غسان الا بجدد للرسالة التي حملها طوال حياته النضالية ثم قضى شهيدا من اجلها .

ما ذلك العهد الجماهيري الذي قطعه عشرات الالاف امام جثمانه بمواصلة الكفاح وبصعيده ، الا التعبير الادق عما استشهد غسان يوم لخص التاريخ بانه التصميم على الصمود وراء كفاح الجماهير المستمر .

ايها الرفاق والاخوة ،

اذا كان غسان قد اعطى القضية طوال حياته ودونها كل او تعب ، ولم يبخل عليها بروحه فانه حتى باستشهاده رفض الا ان يعطيها الكثير من الدروس الملحة :

قال استشهاد غسان في قلب مدينة بيروت :

ان مصير الحركة الوطنية في لبنان والمقاومة الفلسطينية مصير واحد . وقال : ان اعدائنا هم معسكر واحد مهما اختلفت اشكاله واساليبه ، وقال ان ساح المعركة هي اوسع من الرقعة الفلسطينية .. انها « الخارج » من « الداخل » لذلك لم يبق للرجال سوى براعة التحديق في المرآة وقراءة ما تبسر من كتاب الانساب ومناقب الاعراب .. لا تفحك يا صديقي .. تلك ليست بطرفة .. عصر الطرائف مضى الى غير عودة. الم نقرا « المقدمة » لكتاب العبر وديوان المبتدا والخبر ؟.. لا تفحك بالله عليك .. حسبك مونا من الضحك .. لقد جاء دورنا الان ... فاعرنا عود الصليب .. وامكث في الارض .. فلا سماء لنا غيرها .

وبعد ، كدت ان ازف اليك التهنئة يا غسان .. لا عن مشاركة للنافحين في الابواق، تكريما للشهادة ؟.. بل عن مشاركة لك في فرحة الخلاص من زمن العقم والسقوط ومملكة المسوخ والاقنعة ..

قلت كدت ان ازف اليك لولا الايمان الصغره بقانون الحتمية وقدرة الانسان على اجتراح المعجزة .. ولكن بشرط ان يتسلح بمثل سلاحك : ايمان بالشعب والثورة يتجسد في فعل استشهاد لا ينقطع الا على اشتعال وقد القيت بنفسك الحجة وذهبت مثلا في سفر الثوران ..

فسلام عليك يوم ولدت على جسر النفي والبتم والوحدة .

وسلام عليك يوم توالدت قبيلا من الشهداء .. يزحم الفضاء ..

من اجل الحرية ، ايها الرفيق ، ان نستمر ، ان نقاتل ، ان نستشهد ، ان نكون كما كنت ، ان نعطي ، ان نعطي ، ان نعطي ..

وايماننا ان ننتصر ، فخورا منك بالحضور الشامخ ذكرى غسان كنفاني

اعلان

اطلب مع العدد القادم ملحق خاص عن جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

الهدف
بيروت ـ ص.ب ٢١٢
تلفون : ٣٠٩٢٣٠
السبت ٢٢ تموز ١٩٧٢
العدد ١٦١ ـ السنة الثالثة
صاحبها و رئيس تحريرها المسؤول
غسان كنفاني
هديل الادارة
نبيل قاسم
المدير الفني
محمود طوروج

ثمن النسخة:

لبنان	٢٥ ق. ل.
سوريا	٢٥ ق.س.
الاردن	٤٠ فلسا
العراق	٥٠ فلسا
الكويت	٦٠ فلسا
الخليج العربي	٥٠ فلسا
ليبيا	٧٥ فلسا
ج.ع.م.	٥٠ مليم
السودان	٦٠ مليم
تونس	٥٠ مليم
دول المغرب العربي	٥٠ مليم

الاشتراكات

في لبنان وسوريا
و ج.ع.م والاردن ٢٥ ل.ل
للمؤسسات والدوائر
الرسمية ٥٠ ل.ل
للطلاب والعمال
والفلاحين ١٥ ل.ل
في العراق ـ الكويت والخليج
ـ السعودية ـ اليمن ـ
السودان ـ ليبيا ـ تونس ـ
الجزائر ـ مراكش ٥٠ ل.ل
للمؤسسات والدوائر
الرسمية ١٠٠ ل.ل
للطلاب والعمال
والفلاحين ٤٠ ل.ل
عدن ٥ دنانير
امريكا ـ الولايات المتحدة ـ
كندا ـ الفلبين ـ باكستان ـ
الصين ـ ايران ـ ٢٥ دولار
او ما يعادل ل.ل. ـ اوروبا والنرويج والغربية ٢٠ دولار
امريكا الجنوبية ١٥ ل.ل. او ٢٢ دولار امريكي

الاشتراك يدفع مقدما بشيك او حوالة مصرفية وبرسل باسم صاحبة الجريدة

المكاتب
بيروت ـ لبنان
كورنيش المزرعة
ملك كامل عبد الله مروه
AL - HADAF
TEL. 309230
P.O.Box 212
BEIRUT - LEBANON
Saturday — 22 - 7 - 1972
No. 160 — VOL. 3
وزعت بتاريخ يوم السبت
تلفون ٢١٦٣٦١

يعاهدون بالإستمرار على طريق غسان

قادة الجبهة ،
اسرة الهدف ،

نخرج بالطوله لنعوض عن الغياب ، ونحتر بالشهادة لنعوض عن الفناء ، لعل لانهما طرق الحرية والكرامة لعبدا وباقا وهكذا وطرق من سيسلك درب الحرية والاشتراكية في بيروت وعمان والخرطوم .

الكلمات المؤلمة الحزينة لا تعبر عن شعور حقيقي في وجدان الاحرار . لكن غسان انه قائد فذ في الثورة الفلسطينية الطويلة . يورثكم نضاله العظيم الطريق الذي ارتضاه شعبنا وسلكه قبله الماضل غسان درسا في بسوه .

رفعت حاتم الرشدي
مدير ـ رئيس قسم
التصوير في دار
الجماهير للصحافة

★★★

اسرة تحرير
الهدف الغراء ،
آل الشهيد
ورفاقه المناضلين

دماء غسان لن تذهب هدرا وسعى غسان الماضل العنيد ، والثائر الاديب ، والقائد الملهم ، رمزا مناضلا للثورة المسعرة ستحلد اسم غسان في مدارسنا وساحاتها وفي عقول وقلوب اباننا ثائرا وشهيدا .

الاتحاد العام للمعلمين العلميين ـ
راعه لبنان

★★★

● ـ ٣ ـ لقد عبر الرفاق السودانيون دوما ، وهم يؤكدون ذلك اليوم خاصة، عن تضامنهم العميق مع الشعب الفلسطيني وحركة تحريره الى شكل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين رأس حربها في النضال الطويل العادل ضد اعدائها. والنصر للشعوب التي تقاتل في سبيل الحرية .

النجدة العالمية للجمعية السعيد ـ السودان .

★★★

● ـ ٧ ـ تلقينا بكل حزن والم استشهاد الرفيق المناضل شهيد الثورة الفلسطينية غسان كنفاني. وبهذه المناسبة نبعث لكم باحر تعازينا لاسرة الهدف والجبهة وعائلة الشهيد . نطالب بسحق كل العناصر الرجعية والضرب بيد من حديد على رؤوس العمالة . عاشت الثورة الفلطينية

الرابطة العربية في الدانمارك
اتحاد عمال فلسطين في الدانمارك

الانسان في العالم . تعاهدكم بان تسير على الطريق الذي ارتضاه شعبنا وسلكه قبله الماضل غسان درسا في بسوه .

رفعت حاتم الرشدي
مدير ـ رئيس قسم
التصوير في دار
الجماهير للصحافة

★★★

اسرة تحرير
الهدف الغراء ،
آل الشهيد
ورفاقه المناضلين

دماء غسان لن تذهب هدرا وسعى غسان الماضل العنيد ، والثائر الاديب ، والقائد الملهم ، رمزا مناضلا للثورة المسعرة ستحلد اسم غسان في مدارسنا وساحاتها وفي عقول وقلوب اباننا ثائرا وشهيدا .

الاتحاد العام للمعلمين العلميين ـ
راعه لبنان

★★★

● ـ ٣ ـ لقد عبر الرفاق السودانيون دوما ، وهم يؤكدون ذلك اليوم خاصة، عن تضامنهم العميق مع الشعب الفلسطيني وحركة تحريره الى شكل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين رأس حربها في النضال الطويل العادل ضد اعدائها. والنصر للشعوب التي تقاتل في سبيل الحرية .

النجدة العالمية للجمعية السعيد ـ السودان .

★★★

● ـ ٧ ـ تلقينا بكل حزن والم استشهاد الرفيق المناضل شهيد الثورة الفلسطينية غسان كنفاني. وبهذه المناسبة نبعث لكم باحر تعازينا لاسرة الهدف والجبهة وعائلة الشهيد . نطالب بسحق كل العناصر الرجعية والضرب بيد من حديد على رؤوس العمالة . عاشت الثورة الفلطينية

الرابطة العربية في الدانمارك
اتحاد عمال فلسطين في الدانمارك

برقيات من اليابان

ومن اليابان ، من وفد ابطال مطار اللد وصلنا البرقيان التاليتان :

ـ هزنا ما افعال غسان كنفاني . تعلموا معاري الحاره . ان معاملته الهامه سوف تعرض في برنامجي التلفزيوني هذا الاسبوع . لا بد من جهد مضاعف للقضية الفلسطينية .

يوشيكوياما فوشي
ـ اليابان ـ

★★★

ـ تعزيكم من حزننا لوفاة الرفيق المناضل العزيز غسان كنفاني ، على الرغم من وفاته وسط الثورة العالمية ، فاننا نعتقد ان روحه سوف تحيا خالدة مع كل من يتابع النضال في العالم من اجل تحرير فلسطين.

واكا ماتسوكوجي
وماساو اداشي
ـ اليابان ـ

★★★

ادارة مؤسسة تكنوغرافور وبرس اللبناني تتقدم من حضرتكم باحر التعازي بفقدان الشهيد غسان كنفاني.

عاملات وعمال تكنوغرافور وبرس اللبناني يشاركونكم بفقدان الماضل غسان كنفاني.

★★★

ـ تاثرت عميقا بخسارة غسان المحزنة. ولكنني امل انذلك سيزيد تصميم جميع العرب المؤمنين بتحرير فلسطين .

كردم ـ باريس

تبرعات

التبرعات التالية وصلت للجبهة الشعبية بواسطة « الهدف » :

١١١ دولار ريع فيلم بلوس جانوس بواسطة انصار الجبهة في شمال كاليفورنيا
٤١٥ كراون دانماركي مبيعات هدف ـ المجموعة في الدانمارك
١٥ دولار من الصديق السامراني
١٨٩٫٧٧ دولار تبرع من اصدقاء باستوكهولم ـ السويد
٨٠٠ دولار اوسترالي من الشباب في اوستراليا

الجرائم التي تقترفها الصهيونية والامبريالية في ثنى قرائم الثوار عن مناحة طرق حرب التحرير الشعبية . دم الشهيد غسان سيقى شعله وضاءة تنير لنا الدرب وامثوله للقصي في طريق الثورة حتى الاستشهاد رمزا للتحرير والنصر .

الدكتور عبدالحميد الراضي

★★★

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

ان فقدان الماضل الاديب غسان كنفاني رحمه الله ، برك في قلوبنا الالم الاكبر لما عرفنا في الشهيد العالي من اخلاص فريد لقضيتنا الفلسطينية ، وطراز نادر للثائر الحق . اسكنه الله فسيح جناته ووفق الله جميع الثوار الساترين برعاية الله في طريق النصر .

مفتي الجمهورية اللبنانية
الشيخ حسن خالد

★★★

الهدف ـ

اذ نشعر بالم عميق بالاغتيال الاثيم لصديقنا غسان كنفاني ، الماضل والمفكر والكاتب . ارجو ان تقبلوا وعائلته كنفاني التعازي الحارة .

محمد المليتي ـ الجزائر

★★★

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ،

لا آلة الجهنمية التي فجرت غسان كنفاني في سيارته ، ولا الحد القذرة التي وضعها قادرون على قتل روحه لانها في من روح الثورة . لقد اصبح غسان بحجم قضيتنا الكبرى ، وبحجم اسرائيل بحجم فعلها البربرية . ارجو ان تقدموا اصدق التعازي لاسرة الشقيق الشهيد الخالد .

الدكتور سليم حمدر
رحلة ـ لبنان

البعد العالمي للثورة الفلسطينية

وتصاعد عمليات المقاومة داخل الارض المحتلة أرعب العدو فلجأ لأسلوب الإغتيال

بداية عام ١٩٧٢ شهدت تحركا باتجاه شامل حركة التحرر العربي من مستنقع الانحسار الذي راوحت فيه منذ ايلول ١٩٧٠ .

الاشهر الاولى من عام ١٩٧٢ شهدت نموا تدريجيا (ولو بطيئا) لفرد العمل الثوري الفلسطيني بما يعكس نفسه ايجابيا على الصعيد العربي .

جاءت عمليات الجبهة الشعبية داخل الارض المحتلة متوجة بعملية دير ياسين وجاء قرار تأميم النفط بالعراق ليرفعها من درجة حرارة الجماهير العربية .

فاصيبت الامبريالية بالحمى وكذلك اسرائيل . وبدأت تنسق اعمالها في المنطقة ابتداء من حوادث ووجر الهجومية مرورا باغتيال البطل غسان كنفاني من اجل الوصول الى السيطرة التامة على الوطن العربي ومصادر ثرواته وتركيع الجماهير العربية .

ان اي محاولة لشرح الاسباب السياسية وراء اختيار الشهيد غسان كهدف للتآمر الامبريالي الصهيوني دون الاخذ بعين الاعتبار الظرف الموضوعي المذكور سوف تبقى محاولات ناقصة وغير واقعية . فضمن هذا السياق من التحرك الامبريالي الصهيوني الرجعي لتركيع الجماهير العربية عبر انظمتها المستسلمة اولا وضرب حركاتها الشعبية ثانيا تقع عملية الاغتيال هذه .

ان لجوء معسكر الاعداء الى هذا الاسلوب واختياره كهدف الشهيد غسان يؤكد النقاط التالية :

■ على الصعيد العالمي

اولا : تكوف اسرائيل من انفتاح الثورة الفلسطينية على شعوب العالم بشكل عام وعلى اليسار العالمي بشكل خاص . فالتفاف بابانيين لمقاومة الجبهة الشعبية ومشاركتهم في تنفيذ عملية دير ياسين يفتح آفاقا جديدة امام الثورة الفلسطينية لتثبيت بعدها الاممي ولاكيد هويتها كحركة تحرر وطني على الصعيد العالمي كما يفتح آفاقا جديدة لليسار العالمي خاصة يسار الدول الراسمالية للمساهمة في النضال المسلح ضد الامبريالية والصهيونية . ويزيد من درجة التخوف هذه بداية تحرك بعد جمود حركة التحرر العربي .

ثانيا : ان الخط الاستراتيجي الذي انتهجته الجبهة الشعبية لاقامة تحالفات فضوية عالمية مع حركة التحرر العالمية والدول الاشتراكية واليسار في الدول الراسمالية هو خط سليم وسيؤدي استراتيجيا الى هزيمة الصهيونية العالمية واسرائيل حليفتي الامبريالية . وان الجهد الذي بذلته وتبذله الجبهة الشعبية في هذا المضمار هو ما يخيف العدو باطرافه الثلاثة الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية .

ثالثا : ان الافق الذي طرحت به الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ففية شعب فلسطين على الصعيد العالمي هو الافق السليم الذي وضع نضالنا في اطاره السليم ولي موقعه السليم من النضال العالمي ضد الامبريالية . ليس هذا فحسب بل تخطت الجبهة فيها من فصائل التحرر في العالم بوضعها على الصعيد العملي والمعارس شعارات وحدة المسكر المادي للامبريالية .

هذا هو المعنى السياسي على الصعيد العالمي لاغتيال البطل غسان كنفاني احد قياديي الجبهة الشعبية المهم بمخاطبة يسار العالم « المتحضر » الذي ابقته وسائل الاعلام الصهيونية في غياب مستمر عن قضية شعب فلسطين . ولقد لعب هذا الدور الهام عبر موقعه كمسؤول للاعلام في الجبهة الشعبية وكرئيس تحرير مجلة « الهدف » .

من هنا جاء اختيار الهدف ومن هنا جاء اختيار القتلة . فقد جندت الامبريالية والصهيونية اجهزة اعلامها على اثر عملية دير ياسين للتركيز على الشهيد غسان كنفاني كاحد المسؤولين مباشرة عن التخطيط لعملية دير ياسين . فنشرت صحيفة « الديلي ميل » البريطانية صورة لاحد المقاتلين يقف الى جانبه مصور باباني يحمل رشاشا وقالت ان هذا هو غسان كنفاني في معسكر تدريب « الكاميكازي » التابع للجبهة . ورغم ان وكالة « اسوشيتدبرس » نفت ان تكون الصورة صورة غسان كنفاني الا ان الصحيفة تجاهلت هذا النفي . ليس هذا فحسب بل وزعت الصورة على عدة صحف اخرى في العالم .

ونشرت « باري ماتش » صورة لمكتب الشهيد غسان وكتبت تحتها « مقر قيادة حبش » . وجاء ذلك في سياق مقال مليء بالحقد العنصري والدس الرخيص .

وبعثتها مجلة « لا ستامبا » الايطالية لتنشر مقابلة مزعومة ادعت بان الشهيد اعطاها لها . واستعمل تكواء مندوب الصهيونية في مجلس الامن هذه المقابلة للدليل بان « غسان كنفاني لا زال يمارس نشاطه الاعلامي من بيروت » وذلك بعد ان وعد لبنان بكف نشاط الجبهة الشعبية الاعلامي من بيروت . ورغم ان الشهيد نفى ان يكون قد ادلى بتصريح او مقابلة للمجلة المذكورة الا ان النفي الذي نقلته وزارة الخارجية اللبنانية الى مندوبها في مجلس الامن لم يذع ولم ينشر . واوضح الشهيد بان المقابلة تمت مع شخص اسمه سعيد ولا صفة رسمية له سوى انه خبير في الشؤون الفلسطينية .

وعلى اثر هذه الحملة المركزة التي جندت فيها الصهيونية وسائلها الاعلامية من اجل خلق خلفية مؤيدة لاي جريمة مقبلة . شعر الشهيد بان لا وسيلة لمحاربة هذه الاجهزة الا برفع دعاوى قانونية عليها . وبالفعل فقد كلف الشهيد كبار المحامين لرفع مثل هذه الدعاوى واتهم الصحف المذكورة بالتحريض على القتل وتعريض سلامته للخطر .

■ على الصعيد العربي

اولا : عجز الانظمة العربية واسترسالها في الخضوع للامر الواقع جعل اسرائيل في موقع الاكثر صلافة . وكذلك تهاون النظام اللبناني في تسليح اهالي الجنوب وتحصين قراهم جعل اسرائيل اكثر تماديا في اعتداءاتها.

ثانيا : شروط اسرائيل في كثير من الاحوال اصبحت مطالب للانظمة العربية . ولكن تبني لبنان لشروط اسرائيل اثر عملية دير ياسين امر خطير ويهدد لبنان . اذ ان فشل اسرائيل في اثبات ادعائها بان للبنان علاقة بالرفاق اليابانيين الثلاثة جعلها تحارب لبنان لكونه محطة اعلام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . فقطع لبنان الوعود بايقاف النشاط الاعلامي للجبهة . هكذا ارادت اسرائيل : ان لا يكون لبنان مركزا عالميا للاعلام فكان لها ما ارادت . ارتفع صراخ اليمين المبني لشروط اسرائيل بهذا الصدد كما قدم وزير خارجيتنا خليل ابو حمد مشروعه « لضبط » الصحافة والاعلام في لبنان .

نحن مع الرقابة ولكن الرقابة التي تضع حدا للتجسس والعملاء وليس تلك التي تمنع الحقيقة عن الجماهير والعالم . ان هنالك حقيقة يجب ان يعرفها الجميع وهي ان وكالات الانباء في لبنان هي افضل من خدم العدو . وذلك بسبب « الغلمان » تحت اسم الحرية الصحافية . فبمبلغ زهيد من المال تستطيع اسرائيل ان تعرف ما ترتد عبر مكاتب الوكالات ذات الفروع هنا . وكانت « الهدف » قد نشرت نص احدى البرقيات التي طلبت من المراسل ان يصف وصفا دقيقا مكاتب « الهدف » مما فيه عدد المصابيح الكهربائية الخ ...

ثالثا : الدور الذي لعبه « الهدف » باشراف رئيس تحريرها الشهيد غسان لفضح دور الانظمة العربية المتخاذل والراكع امام العدو دور هام واساسي تماما كدورها في فضح مؤامرات اخضاع الشعب الفلسطيني للحل الاستسلامي . ف « الهدف » هي احدى الاصوات القليلة التي بقيت تناضل ضد الحل السلمي بشراسة فاستفظت بذلك الحركة الثورية العربية .

■ على الصعيد الفلسطيني

اولا : جاء نشاط الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين داخل الارض المحتلة واقعا لمنويات الجماهير الفلسطينية من جهة ومهبطا لمنويات مجتمع العدو من جهة اخرى . وجاءت عملية دير ياسين لتتوج هذا النشاط مما اصاب العدو بهستيريا حاول ان يرد الصاع للجبهة الشعبية كي يضرب معنويات الجماهير .

ثانيا : لم يرتفع اي صوت فلسطيني معارض او هاجم لعملية دير ياسين مما اعطى العملية والجبهة دفعة قوية للامام امام الجماهير الفلسطينية والعربية . وتبني الثورة لمثل هذا الخط من العمليات سوف ينزل باسرائيل خسائر واضرار على الصعيدين المادي والمعنوي ستهز ارکان الدولة الصهيونية دون شك .

ثالثا : جاءت عمليات الجبهة الاخيرة لتقول للعالم الذي عبأته الاجهزة الصهيونية بفكرة « موت المقاومة الفلسطينية » جاءت لتقول وبصوت عال : « المقاومة مستمرة » . الشعار الذي رفعه الشهيد غسان باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عاليا .

من هنا ارادت اسرائيل ان تضرب عنصرا ثوريا بارزا لعب دورا اساسيا في احياء وابراز التراث والادب الفلسطينيين . غسان كنفاني الذي لعب دورا هاما في فضح التيارات السياسية التي حاولت اخفاء صهيونيتها تحت ستار التقدمية واليسار تماما كما لعب دورا هاما في فضح التيارات الفلسطينية التي حاولت تحت ستار التقدمية واليسار طرح حلول خيانية للقضية الفلسطينية .

وبعد .

ان زيارة روجرز الاخيرة واغتيال الرفيق غسان حلقتان في مسلسل الاستسلام الذي تحاول الامبريالية والصهيونية الرافنا فيه فحدار .

انفجار التوازن الوسطي في مصر لصالح اليمين

على الصفحتين ٨ و٩ من هذا العدد مقال حول الصراع داخل مصر ، كتب قبل ان تصل الاحداث الى ما وصلت اليه وعبرت عن نفسها به من خلال قرار السادات بسحب الخبراء العسكريين السوفييت ، ذلك القرار الذي يعتبر من اقسى الضربات الموجهة لحركة التحرر الوطني العربية وللصداقة العربية السوفياتية التي تشكل ركنا اساسيا من اركان تلك الحركة ..
وبشكل المقال المشار اليه خلفية تلقي ضوءا كبيرا على ما يجري الان بعد قرار السادات الذي سنتناوله في الاعداد القادمة من « الهدف » .

اين اجراءات السلطة ؟

اصيب الدكتور انيس الصايغ مدير مركز الابحاث الفلسطيني بجراح بليغة عندما انفجرت به هاوة ناسفة صباح يوم الاربعاء ١٩ تموز . ولقد نقل الى المستشفى للمعالجة وتاتي هذه الجريمة ضمن جو تحاول المخابرات الامريكية والاسرائيلية والاردنية خلقه في هذا البلد لتضييع حلقات تآمرها الرئيسية لاصطياد قدراء ورؤساء المؤسسات الفلسطينية . فبعد عشرة ايام من استشهاد الرفيق غسان كنفاني تحاول جبهة المخابرات ان تغتال الدكتور انيس الصايغ . ■

هذه الجلة

١ ـ □ « يجب ، يجب بالضرورة وقبل كل شيء آخر .. ايجاد الصلة الفعلية بين المدن على اساس العمل المشترك المنتظم .. وانني اؤكد باصرار ان الشروع بايجاد هذه الصلة الفعلية لا يمكن الا على اساس الجريدة العامة .. »

٢ ـ □ « ان توزيع الجريدة بحد ذاته بدءا بانشاء الصلة الفعلية ... ان الاتصالات بين المدن اليوم ، لحاجات العمل الثوري ، هو امر نادر جدا .. وعندئذ تصبح هذه الصلات هي القاعدة ، ونضمن طبعا لا توزيع الجريدة فقط ، بل ، وهو امر اهم بكثير ، تبادل الخبرة والمواد والقوى والموارد ، عندئذ يتسع نطاق العمل التنظيمي اتساعا كبيرا على الفور .. »

٣ ـ □ « (يجب ان) تصبح هذه الجريدة جزءا من منافع حداة عائل ينفخ في كل شرارة من شرارات النضال الطبقي والسخط الشعبي ويجعل منها حريقا عاما ، وحول هذا العمل ، الذي هو بري جدا وصغير جدا بحد ذاته ، ولكنه منتظم وعام بكل معاني الكلمة ، ينمو بصورة منتظمة ، ويتعلم ، جيش دائم من مناضلين مجربين .. »

(لينين)

الهدف

سياسية عربية — كل الحقيقة للجماهير

السبت ٢٢ تموز ١٩٧٢ – العدد ١٦١ – السنة الثالثة – الثمن ٢٥ قرشا 3 VOL. — No. 161 — SAT. 22 - 7 - 1972 — AL HADAF

سرّ جديد تذيعه الجبهة الشعبية

إسرائيليان قتلا البورتوريكيين

ص ٦/٧